مجلة شهرية

Issue No: 194 عدد:

October 2023 شهر تشرين أوّل

نور المسيح

ΦΩΣ

يسوع المسيح الغالب

XΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس سابا العامر

حِصنُ الرُّوميَّة الأرثوذكسِيَّة

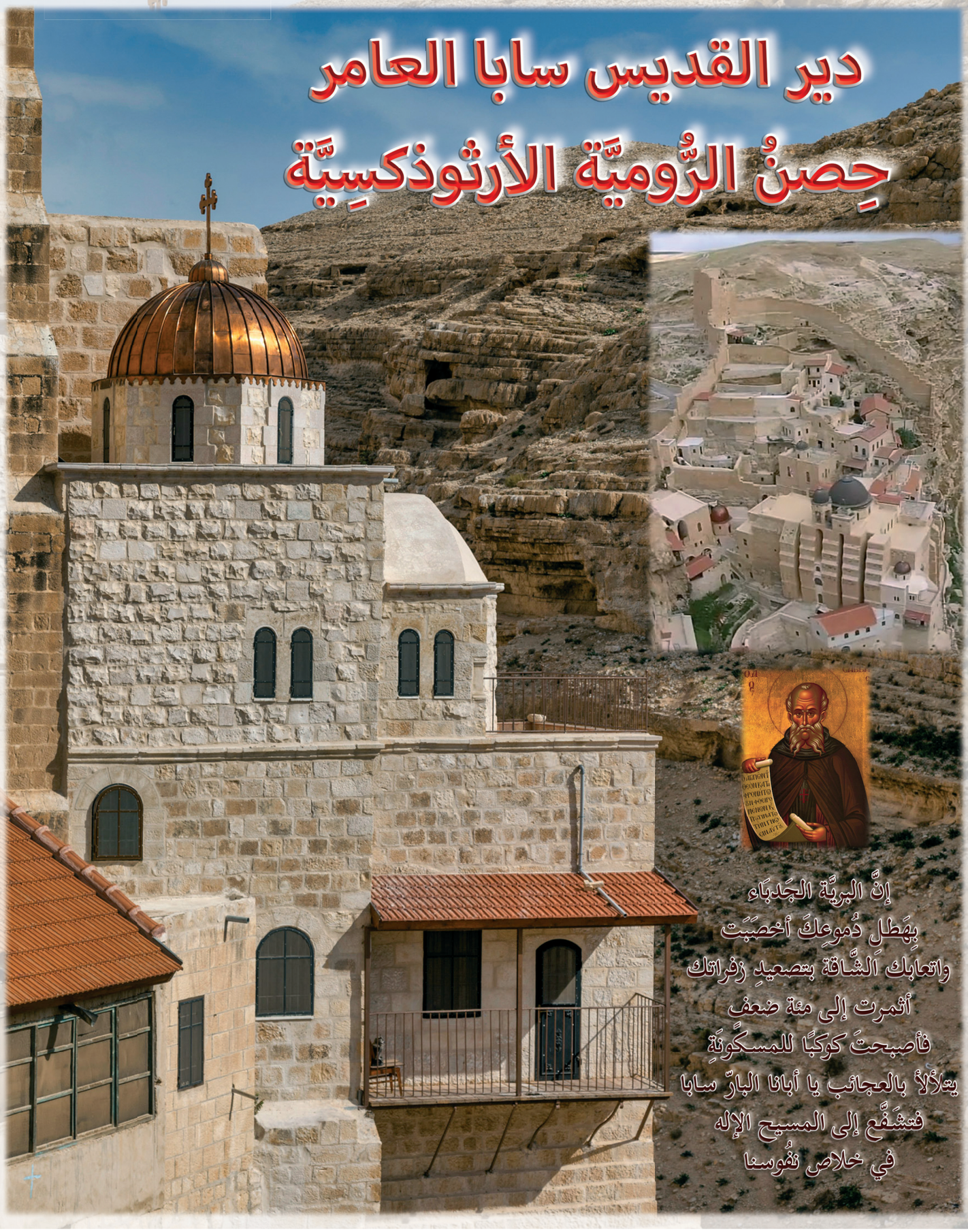

إنَّ البريَّة الجَدبَاء
بِهَطلِ دُموعِكَ أخصَبَت
واتعابك الشَّاقة بتصعيدِ زفراتك
أثمرت إلى مئة ضعفٍ
فأصبحتَ كوكبًا للمسكونَةِ
يتلألأ بالعجائب يا أبانا البارّ سابا
فتشَفَّع إلى المسيح الإله
في خلاص نفُوسنا

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة نقل رفات القديس سابا المتقدس

(١٣ تشرين أوَّل شرقي، ٢٦ تشرين أوَّل غربي ٢٠١٩)

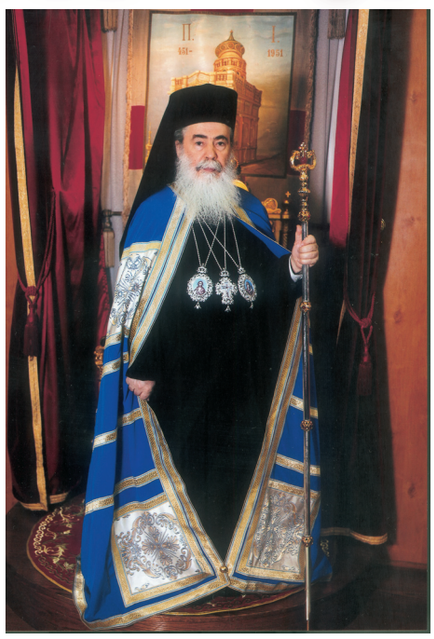

يكرز **القديس بولس الرسول** قائلًا: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.» (رومية ١٢: ١-٢)

أيُّها الآباء الأجلاء والإخوة المحبوبون في المسيح، أيُّها المسيحيُّون الزوار الأتقياء،

لقد أصبح مستوطن مملكة السماء، **سابا المتقدس**، الذي قد جمعنا اليوم في هذه اللآقرا المقدسة، لكي نُعيِّد سويَّةً لاستعادة رفاته المقدسة، المفيضة للطيبِ، من مدينة البندقية الإيطاليَّة، بعد أن أُخذت من ديره العامر عُنوَةً إبَّان الحروب الصليبيَّة.

إنَّ إقامة تذكار نقل **جسد أبينا البار سابا** يشكل عملًا مَرْضِيًّا عِنْدَ للهِ من جهةٍ، وصائرًا لنا من ربنا وإلهنا الحيّ **يسوع المسيح** – نحن الجالسين في الموت والفساد – إحسانًا من جهةٍ أُخرى.

لقد كان **أبونا سابا** سامعًا لتوسلات **القديس بولس الرسول**، فقدَّم جسده ذبيحةً مقدَّسة حيَّة مَرْضِيَّة عِنْدَ اللهِ، مُقدِّمًا للهِ عبادته العقليَّة أي العبادة الرُّوحيَّة، لأنَّ عبادته العقليَّة للهِ هذه، جعلته يسمو ويرتقي فوق كُلِّ إحساس أو ارتباط جسدي، أو أرضي أو أي شيء ملموس آخر، كما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**، وهذا ما يؤكِّده كاتب سيرته كيرلُّس السكيتوبوليتس قائلًا: «إنَّ القديس سابا كان مختارًا من اللهِ قبل ولادته. وقد تمَّ فيهِ قول النبيّ ارميا: قبلما صوَّرتك في البطن عرفتك.»، وقد احتقر **البار سابا** كُلَّ أمور العالم، وسلَّم ذاته إلى الديرِ حيث تعلَّم طريقة الحياة الرهبانيَّة بدقةٍ، وفي وقتٍ قصير تعلَّم المزامير وكل نظام الدير. وكان لديه الشُّوق المضطرم في داخله من أجل حياة التقوى، أي الحياة في **المسيح**، فقاده **الرَّبُّ** من مدينته **موتالاسكا في كبادوكية**، إلى الأرض التي وطئتها قدما **إلهنا**، إلى فلسطين. حيث تعلَّم الحياة الرهبانيَّة وخضع لآباء البريَّة العُظماء أمثال **القديس ثيوذوسيوس رئيس الأديار والقديس افثيميوس الكبير** والذي اقتدى بهما **البارّ سابا** فيما بعد.

لقد كانت وصيَّة **القديس بولس الرسول**: «لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.» (رومية١٢:٢) ملازمة لذهنِ مستوطن البريَّة **سابا**، فاحتقر كُلَّ مطربات وأشكال هذا العالم، وكل الأمور الوقتيَّة كالمجد والغنى وكل ما هو زائل وفاسد. فكان غيورًا لعمل مشيئة **الرَّبِّ** وإرادتِهِ، لهذا فإنَّ مُرَنِّمَ الكنيسة يقول:«لقد تنزَّهتَ بالفضائل عن العالم والجسد. يا مُلهِمَ اللهِ سابا الأب الحكيم. ومجَّدتَ بها ربَّ المجد طول حياتك على الأرض. فتمجَّدتَ عن استحقاقٍ. وأصبحت ينبوعًا للأشفية إلهيًّا يستقيها من لدُنه تعالى.»

حقًّا أيُّها الإخوة الأحبة، إنَّ **أبانا البارَّ سابا** قد استبان نبع أشفيه أي طبيبًا للمرضى ومداويًا لأمراضِ النفس والجسد. وإنَّهُ لبرهان صادق ما هو موضوع أمام أعيننا أي جسده غير الفاسد والذي تفيضُ منه رائحةٌ زكيَّة ومواهب أشفيه كما يقول **القديس غريغوريوس بالاماس** في عظتهِ عن رفات القديسين قائلًا: «ما هو السبب الذي يكشف المجد الذي يعطيه الله لرفات وعظام القديسين؟! حيث يمتدُّ هذا المجد إلى الابد، فرائحة الطيب المقدسة التي تنضحها رفاتهم والعطر الذي يتدفق منهم، ومواهب الأشفية، وصُنع العجائب وإجراء المعجزات وغيرها من الكثير من الأشفية الخلاصيَّة التي تحدث لنا من خلالهم.»

ومن الجدير بالذكر أنَّ رفات القديسين وعظامهم تُشكِّلُ الشهادة الصادقة على القيامة من بين الأموات «ذِكْرُ الصِّدِّيقِ لِلْبَرَكَةِ.» (أمثال ١٠:٧) وأيضا: «نفوس الصديقين هي بيد الله» (حكمة سليمان ٣:١) كما يقول الكتاب المقدس، وأمَّا مخلصنا **يسوع المسيح** فيقول: «لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ» (متى ٢٢:٣٢)

إنَّ الشهادة الحقيقيَّة بأنَّ «اللهَ إلهُ أحياء» من جهةٍ وقيامة الأموات من جهةٍ أخرى يكرِزُ ويبشر بها لنا **أبونا البارُّ سابا المتقدس** الذي

جَسَّد قول السيِّد **المسيح**: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ.» (متى ٢٢:٣٧). قولًا وفعلًا.

فلهذا نحنُ مَدْعُوُّون اليوم، نحن مكرِّمي ذكرى **أبينا البارّ سابا المتوشح بالله** كي نعملَ نحنُ بوصايا **المسيح** مخلصنا ونحافظ عليها ونحب كنيستهُ لأنَّ **القديس يوحنا الإنجيلي** يقول: «نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ. وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ.» (١يو ٥:١٩-٢٠)، ونقول هذا لأنَّهُ بحسب المزمور كثيرون خَادَعُوا (الله) بِأَفْوَاهِهِمْ، وَكَذَبُوا عَلَى (الله) بِأَلْسِنَتِهِمْ. (مزمور ٧٧:٣٦)

ختامًا نتضرعُ إلى **مستوطن البَرِّيَّة العظيم أبينا البارّ سابا المتقدِّس** بما له من الدَّالة لدى **المسيح** إلهنا، لكي **بشفاعات الفائقة البركة سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم** أنْ ينير عقولنا بالنُّور الإلهي ويمنح السلام لنفوسنا وعظيم الرحمة ومع المرتل نهتف ونقول: «إنَّ ديرك العظيم الكليَّ الإكرام الذي بنيتهُ أنت وسكنتهُ ولم تزل تحرسهُ أيها الحكيم. يصدح جهارًا بعبارات الشُّكر لك ويترنَّم مفتخرًا بك. ويصرخ نحو الرَّبِّ قائلًا: مباركٌ أنت يا الله إله آبائنا، آمين».

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

هل تريد أنْ تصيرَ شهيدًا ؟
القديس ثيوفانيس الحبيس

الزَّفاف الى الرَّبِّ يعني القرار بخدمتهِ وحده، وهذا القرار ينشأ من اقتناع كامل بأنَّ كُلَّ شيءٍ صالح وحسن وكُلُّ ما يتمنى الانسان الحصول عليه موجودٌ في **الرَّبِّ** وحده: «مخلصنا». في **الرَّبِّ** لا تجد النفس فقط كُلُّ ما يُشبع احتياجاتها السَّامية، بل وتحصل على كُلِّ ما لا تستطيع انْ تحصل عليه بعيدًا عن **الرَّبِّ** ... عليها أنْ تبحث عن حياةٍ أسمى، وعن ذلك الواحد وحده الذي فيه تجدُ كُلَّ احتياجاتها وكُلُّ شبع نفسها ... إنَّ قراركم أنْ تكونوا مُلكًا له وحده بِكُلِّ كيانكم، هو بمثابة اتحاد سِرِّيٍّ مع **الرَّبِّ** ... الحياة الافضل لا تتوفَّر إلَّا مع **المسيح** ... مثل «**ضربات قلب الانسان**»، عندما تخمد هذه المشاعر في الانسان وتنطفئ يصير بلا حياة، هو يُعَدُّ فقط بين الأحياء، ولكنه يكون ميتًا في الواقع ومن الناحيةِ العمليَّة !

إنَّ **الآلهة المزيَّفة والكاذبة هي ارواح الشَّهوات والافعال الشَّريرة**، لذلك فمن يرفض انْ يستسلم **للشَّهوات والرغبات الشَّريرة** يفعل نفس الشيء مثل من يرفض **عبادة الاصنام**! مَنْ كان يرفض عبادة الاصنام كانَ يُسلَّم للعذابات الخارجيَّة **(في عصور الاضطهاد)**، أمَّا من يرفض أنْ يُرضي شهواته فهو بالفعل يسلِّم نفسه **للعذاب**، ويجبر قلبه على قبول الألم الى انْ تخمد فيه الشهوات وَتَكِفَّ، فإنَّ النُصرة على الشَّهوات هي شهادة روحِيَّة يجتازها الانسان بنفسه وبحرِّيته الذَّاتيَّة، وهي شهادة خفيَّة تتمُّ في القلبِ، إلَّا انها في غاية الألم!

الانسان العتيق **كلُّهُ منسوج من الشَّهوات**، وخلعه يعني: «الشهادة الرُّوحيَّة». الاعمال الخارجِيَّة والجهادات النُسكِيَّة اقل ألمًا من ترويض الافكار، ومن تهدئة الشَّهوات، ومن مقاومة التجارب والضيقات، وبما أنَّ هذه الحركات الداخليَّة ربما تثور في ايِّ لحظة فانتم في جهاد على الدوام، وفي مشقَّات وَمُعَرَّضُون للجروح والاصابات. ومتى تَعَظَّمَ الألم تعاظَمت المكافأة ايضًا، **فالله** الذي هو عريسُ نفوسكم، يرى اتعابكم وجهاداتكم ويفرح بها، وسوف يغمُر قلوبكم بالفرحِ والبهجة، وكلَّما ازدادت الآلام والأحزان ازدادت التعزيات، هذه الامور تتمُّ من خلال المشقات والاتعاب الى أنْ يهدأ كُلُّ شيء مِنَ الداخل ومِنَ الخارج، هذا هو الاكليل الذي ينتظر الجميع والذي لا يستحقه الَّا القليلون في هذه الحياة .

ومتى وجدتم أنَّ كُلَّ شيء يسير بسهولة وَيُسْرٍ في كُلِّ الامور، ينبغي عليكم عندئذ أنْ تبحثوا ما اذا كان هذا الامر حسنًا بالحقيقة وأمَّا اذا كنتم تسيرون **على الدرب الصحيح ؟**. يجب أنْ تعلموا أنَّ السلام والرَّاحة والهدوء هي علاماتُ أَمْرٍ من اثنين: إمَّا الوصول الى حالة الكمال، أو الحياة في حالةِ **سقوط شنيع** تتوقف فيه كُلُّ الجهادات والاحتياجات الرُّوحِيَّة، وبما أنَّ الحالة الاولى هي قمة الحياة وملؤها فالثانية هي **حالة الموت الرُّوحي**، أمَّا حالة الذين يتقدمون نحو الكمال فهي حالة **جهاد دائم وعنيف ومملوء بالتعب والاحزان**، فإن حالة التقدم والمسير هي «الطريق الضَيِّق». فاحكموا على انفسكم من هذه العلامات، واعرفوا اين تقفون، طبعًا نرغب انْ تكونوا جميعًا على الجانب الصالح والحسن، ولكن الحكمة **لا** تتوفَّر للجميع، لعلَّ **الرَّبَّ** يحكمكم للخلاص. آمين.

قيل عن القديس أرسانيوس وهو في الإسقيط في صحراء مصر: أنَّه ساعة يهمُّ يوم الأحدِ بالتألُّق (ساعة غروب الشمس) كان يُدير ظهره للشمسِ ويرفع يديه إلى السماء يُصلِّي حتى تعود الشمس وتُضيء وجهه. (الأحد في ساعات الصباح الأولى) عندئذ كان يجلس.

توطئة: من الواجب تقديم الشُّكر الجزيل للشيخ الجليل يوسف، رئيس دير كسيروبوتامو *Xeropotamou* في الجبل المقدس (آثوس)، لأنَّه سمح بنقل هذه المقالة التعليمِيَّة حول **الخيط المعقود (المسبحة - كامبوسخيني)**، والذي نُشر في مجلَّة الشهادة الآثوسيَّة التي يصدرها الدير.

تمَّت الترجمة بعون الله في ١٥ /١١/ ١٩٩٦ ذكرى الشهيد في الكهنة لوكيانوس (منير) كاهن أنطاكية، بعد عودتي من زيارة الجبل المقدّس (آثوس) ونيل بركة الصلاة والآباء المُصلِّين من أجل خلاص العالم.

إهداء هذه الترجمة إلى روح الأب الرُّوحي المُتقدِّس الراهب الأنطاكي إسحق الآثوسي الذي رقد بالربّ في ١٦ تمّوز ١٩٩٨، الذي نفعني بصلواته وبركته. ليكن ذكره مؤبّدًا (المترجم)

مقدمة: ليست المسبحة للرهبان فقط بل للعلمانيين أيضًا، وهي لكُلِّ نفس مُصَلِّية. ليست المسبحة مثل **التعويذة أو التميمة أو الحجاب، التي ترتبط خصوصًا بالسِّحر أو بالإستقسامات**، أو بغير ذلك من الأشياء العديمة الفائدة التي يوزعها **السَّحَرَة** على الناس، يحملونها في اليد أو العُنق، بل هي **وسيلة أرثوذكسِيَّة مقدَّسة نَقِيَّة** من أجل الصلاة فقط وبواسطتها تُقام الصلاة السريَّة. وهنا لا بُدَّ من التأكيد على شيء هام وهو أنَّهُ توجد كثير من الكتب عن الصلاة، لكن، لِكُلِّ قانون صلاة – بالمسبحة أو بغيرها – لا بُدَّ للمصلِّي، ولئلَّا يقع في الضلال، من أنْ ينال البركة ويأخذ النصيحة والإرشاد من أبيه الرُّوحي.

الصلاة بالمسبحة على طريقتين: أولًا: في كل وقت من أوقات الفراغ، وبدون أن يرانا الآخرون أي بعيدًا عن أنظار الناس. في الخفاء نمسك المسبحة بيدنا اليُمنى أو اليُسرى ونتابع حبّة بعد حبّة، بصوت خفيض وبدون تشويش، مردِّدين في داخلنا الصلاة القلبيّة: «يا ربِّي يسوع المسيح ارحمني» أو «أيَّتها الفائق قدسها والدة الإله خلِّصينا».

ثانيًا: في وقت الصلاة الخاصَّة، وحسب القانون الذي وضعه لنا الأب الرُّوحي، نُمسك باليد اليسرى ونتلو الصلاة، راسمين وفي ذات الوقت إشارة الصليب بيدنا اليُمنى على كلّ نقلة حبَّة من المسبحة.

نتمنى لكل الأخوة في **المسيح** أنْ يستفيدوا مِنْ هذا الكُتيِّب الذي هو نتاج جهد وخبرة راهب آثوسي، مُقدِّمين كل التقدير لمسبحته التي علَّمنا آباؤنا القديسون مدى فاعليتها في العالم وبين بني البشر.

الأب يوسف الآثوسي

المسبحة: دعونا نقف قليلًا ولننظر الى مسبحة صغيرة، كالتي تُصنع من خيط صوفي أسود في جبل آثوس. إنَّما هي بركة أُخذت من مكان مقدَّس، مثلها كمثل الكثير من الأشياء الكنسيَّة. هي بركة هيأها وقدَّمها لنا أخٌ في **المسيح**، أو أحد الآباء، الشاهدين الأحياء للتقليد الحيّ. والمسبحة سوداء اللون، والأسود هو لون الألم، لون الحزن والأسى، وهذا يُذكرنا بأنْ نكون جَدِّيين ومُجِدِّين في حياتنا.

لقد تعلَّمنا في الكنيسة بأنَّ صلاة التوبة هي بصورة خاصة «**صلاة يسوع**»، ويمكن أنْ تُجلب لنا الحزن المُفْرِح، فنشعر بالأسَى بسبب الخطايا الناتجة عن ضعفنا وسقوطنا أمام الله وأمام مشاركينا في الإنسانِيَّة، وكذا أمام أنفسنا. لكن هذا الأسَى يصبح ينبوعًا للفرح وللراحة في **المسيح** الذي بدوره يفيض رحمته ومسامحته وغفرانه لكُلِّ الذين يدعون باسمه.

المسبحة منسوجة من الصوف الآتي من الخروف «الحمل». وهذا يُذكِّرنا بأننا فعلًا خراف الرَّاعي الصالح **يسوع المسيح**، ويُذكِّرنا أنَّ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!.» (يوحنا ١:٢٩).

وبالمقابل فإنَّ الصليب الذي في المسبحة يُحدِّثنا عن الذَّبيحة (الضحيَّة) وعن انتصار الحياة على الموت، وانتصار التواضع على الكبرياء والتعالي، وبذل الذَّات على الأنانِيَّة، والنُّور على الظلام. هذه الشُّعلة وهذا اللهيب يمسحان الدموع من عينيك، أو إنْ لم تمتلك الدموع فيذكرانك بأنْ تحزن لأنَّك بلا حزن.

وفي كُلِّ الأحوال، تُذكِّرنا باللهيب الصغير (الذهب السَّاطع) الذي يُغلِّف اللباس الكهنوتي المقدَّس من زمان العهد القديم. هذا يُذكِّرنا بالتقليد المقدَّس الذي نُمارسه بالمُشاركة عندما نستعمل المسبحة.

المسابح مصنوعة بحسب تقليدٍ ضاع في أعماق الزَّمان، وربما يكون آتٍ من شكلٍ أوليّ بدائي بسيط، من تجميع حبات الحصى الصغيرة، أو من بذور النباتات. أو بنقلها من مكانٍ ما أو من وعاء ما الى آخر أثناء تلاوة قانون الصلاة أو ممارسة إحدى السجدات الصُغرى أو الكُبرى. يذكُر لنا التاريخ بأنَّ أحد الرهبان فكَّر بأن يعقد عُقدًا في

خيط، وأن يستعمله في قانون صلاته اليوميَّة. فأتى **الشَّيطان** وحلَّ العُقد من الخيطِ، فأَحْبَطَ محاولات الرَّاهب المسكين. عندئذٍ حضر ملاكٌ وعلَّم الرَّاهب أنْ يَعْقِد عقدة خاصَّة مُكوَّنة من صلبان مُتشابكة (عددها تسعة صلبان). عند ذلك لم يتمكن **الشَّيطان** من حَلِّ هذه العُقَد المُتصالبة التي على شكل صليب.

للمسابحِ أشكالٌ متعدِّدة وكثيرة وبأحجام مختلفة، معظمها فيه صليب مشغول بين العُقد أو في طَرَفِهَا، وهذا يَدُلُّ على النهاية. كذلك توجد إشارة أو خرزة بعد كل عشرة عُقد، أو بعد كل خمس وعشرين، أو بعد خمسين عُقدة. وللمسابحِ أشكالٌ متعدِّدة فبعضها مصنوع من خيوط صوفيَّة أو حريريَّة، أو من مواد بسيطة أو فاخرة ثمينة. وبعضها مصنوع من الخرز أو من ورود مجفَّفة من إحدى النباتات المسماة **بدموع العذراء**.

المسبحة هي إحدى الأشياء التي تُعطى للرَّاهب الأرثوذكسي عند رسامته وقصِّ شعر رأسه، وكجندي للمسيح تُعطَى له سيفًا روحيًّا ليُحارب به ضدَّ العدُوِّ العقليّ الذي هو **الشَّيطان**. هذا السيف يستعمله مستدعيًا **إسم سيِّدنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح**، ضارعًا إليه وطالبًا رحمته في **صلاة يسوع: «ربّي يسوع المسيح، إبن الله، إرحمني أنا الخاطئ »**.

يُمكن أن تُقال هذه الصلاة بشكل مُختصر أيضًا: «يا رب يسوع المسيح ارحمني». أو تُقال بشكلٍ آخر مُوسَّع: «بشفاعة والدة الإله وجميع القديسين أيّها الرَّبُّ يسوع المسيح ارحمني». وبمساعدة المسبحة يُمكن أن تُقال صلوات مختصرة أخرى، مثل صلاة العشَّار: «يا الله ارحمني أنا الخاطئ» (لوقا ١٨:١٣). أو تُقال صلاة الى **والدة الإله**: «**أيَّتُها الفائق قُدسها والدة الإله خلِّصينا**» أو «**يا مريم والدة الإله تشفَّعي فينا**». أو تُقال غيرها من الصلوات السريعة للملاك الحارس والى بعض القديسين بذكر أسمائهم أو الى جميع القديسين: «**بشفاعة القديس... أيّها الرَّبُّ يسوع المسيح ارحمني**» أو «**بشفاعة جميع القديسين أيّها الرَّبُّ يسوع المسيح ارحمني**». والشكل المُعتاد لهذه الصلاة هي: «**أيُّها الملاك... أو أيّها القديس... تشفع لي**».

وهذا ممكن باستبدال كلمات الصلوات المُختصرة بهذه العبارات، إرحمنا أو تشفع لنا، أو بذكر اسم أو أسماء الأشخاص المراد الصلاة من أجلهم. وعلى الأغلب نستطيع أنْ نستعمل المسبحة للصلاة من أجل الجميع، وهذا ينطبق أيضًا في الصلاة مِنْ أجل الرَّاقدين: «**يا ربي يسوع المسيح أرِح نفس عبدك**».

عندما يُمسِك الرُّهبان المسبحة بيدهم، هذا يُذكِّرهم بواجبهم: «الصلاة بدون انقطاع» على حسب وصيَّة **الرسول بولس** «صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ.» (تسالونيكي الأولى ٥:١٧). كذلك يُمكن لكلِّ واحدٍ منَّا أنْ يحتفظ لنفسه في جيبه أو في أي مكان مُعَيَّن آخر، بمسبحة وحيث يستطيع أنْ يستعملها بكلِّ سهولة وتلقائيَّة.

من الأفضل، وفي أغلب الأوقات، عليك أنْ تُصلِّي سرِّيًّا في الخفاءِ، دون أنْ تجلب انتباه الآخرين. ومن الممكن أيضًا أنْ نضعَ المسبحة على السرير فوق رأسنا وفي السيَّارة ايضًا، مع صليب صغير أو أيقونة صغيرة، أو على أمكنة مناسبة كمُذكِّر لنا للصلاة، وكنوع خاصٍّ للبركة وكحضور مُقدَّس في حياتنا.

الآن وفي عجالة، لنَرَ الهدف الرئيسي الذي عُمِلَت المسبحة من أجله:

الهدف الرئيسي للمسبحة هو مساعدتنا في الصلاة الى **الله وقدّيسيه**. وَعَدَا عن أنَّها مُفيدة، فإنَّها تُستعمل لتذكيرنا دائمًا وبركة لنا، لكن كيف تستطيع هذه المسبحة الصغيرة أنْ تساعدنا لكي نُصلِّي؟

نحن نستطيع أنْ نُصلِّي بدونها ولكنَّها في بعض الأحيان تُسَرِّع مُحاولتنا على التركيز وجَمع النفس، آخذين بعين الاعتبار بعض الطُرق التي تكون فيها المسبحة لنا خير مُعين. ففي بعض الأوقات، تكون صلاتنا حارَّة ومن السهل علينا أنْ نُصلِّي، ولكن في بعضها الآخر يكون ذهننا شاردًا، أو في حالة شديدة الاضطراب فتُصبح صلاتنا مفكَّكة متقطِّعة، من المستحيل علينا عمليًّا أنْ نركِّز على الصلاة! وهذا يحصل بصورة عامَّة عندما نحاول أنْ نحافظ على قانون الصلاة اليوميَّة. حيث أنَّه في بعض الأيَّام تسير صلاتنا بصورة حسنة، وفي أيَّام أخرى **لا**. هذا ما يحصل غالبًا، حيث تبدو لنا محاولتنا للصلاة، تقريبًا بلا جدوى، ولكن بما أنَّنا — كما يُقال — كائنات تقليديَّة أي نُحبّ التكرار وتعتاده — يكون من المفيد كثيرًا، في هذه الحالة، أنْ نُحدِّد ساعة مُنتظمة مِنْ أجل الصلاة.

مثلًا في المساء وقبل النوم حيث يكون الوقت مُناسبًا، يكون من المهمِ جدًّا أنْ نُنهي يومنا بالصلاة، وفي الصباح بعد النهوض من النوم يكون الوقت جيِّدًا كي نبدأ يومنا الجديد بالصلاة. وحسنٌ للواحدِ منَّا أنْ يُخصِّص ساعات من اليوم يستطيع فيها تجميع الذِّهن للركون والهدوء.

لتكن محاولتنا اتخاذ الصلاة كقانون لحياتنا وليس كحالة استثنائيَّة، ولنجعل لنا هدفًا في كلِّ يوم، ساعة محدَّدة نستطيع فيها أنْ نجدَ بعض الهدوء لنركِّز ذهننا ونرفع عيون النفس ونعلِّقها **بالله**. وكجزءٍ من هذا القانون، ربَّما نقوم بقراءة بعض الصَّلوات أو أن نُصلِّي حتى تصفو النفس بمختلف الطُرقِ. مثلًا بقراءة نصوص دينيَّة أو بفحص ومراجعة الحوادث اليوميَّة التي مرَّت بنا ذلك اليوم وغيرها، (أناسكوبيسيس: بالمعنى الآبائي للكلمة، مراجعة النفس وتفحُّص الذَّات لدراسة الخطايا وتصحيحها والاعتراف بفضائل الله علينا. **المترجم**).

ولكن الطريقة الناجحة للاستفادة من قانون الصلاة هو أنْ نُردِّد **صلاة يسوع** بتواتر محدَّد العدد. هذا العدد ليس مِنَ الضروري أنْ يكون كبيرًا، وربما لا يتجاوز الخمس عشرة دقيقة، وأنْ يكون هذا الوقت قانونًا ليومنا وجزءًا منه مُخصَّصًا **لله**. إنَّ حبَّات الملح القليلة تُعطي الطعام مذاقًا لذيذًا، وهذه الصلاة القصيرة تُعطي حياتنا الرُّوحيَّة فرحًا وسلامًا. يُقدِّم الكثيرون من الأطبَّاء في يومنا الحاضر نصائح عمليَّة من أجل الصحَّة الجسديَّة، وخاصَّةً من أجل التغلُّب على **حالات القلق، مرض العصر القاتل**، الذي يتعرَّض له إنسان اليوم. لذا مِنَ الأفضل أنْ نسعى لنُهَيِّء لأنفسنا مثل هذه الفُرص الزمنيَّة اليوميَّة كي نملأها وبتواتر دائم، من كنوز الصلاة الثمينة، هذه الكنوز التي لا

يستطيع أحدٌ أنْ يخفيها، ومِنْ ثمَّ نضعها في صناديق ونخبئها كانزين لنُسدِّد منها حسابنا الأخير للسماء (متى ٦:٢٠). وإذا أردتَ فحافظ على عددٍ ثابت مِنَ الصلوات كجزء مِنَ القانون اليومي، وفي هذا ستكون المسبحة خيرَ مُعين لك في الصلاة والتمرُّس فيها.

يُمكنك أنْ تُردِّد عددًا محدَّدًا من الصلوات وأنْ تُركِّز الذِّهن والقلب في كلمات الصلاة نفسها عندما تتلفَّظها. وعندما تكون قد ركَّزت ذهنك في كلماتك، أمسِك وبنعومة فائقة، صليب المسبحة بيدك اليُسرى بين الإبهام والسبّابة، ثمَّ إرسم بهدوء إشارة الصليب وأنت تُردِّد بصوت خفيض، **صلاة يسوع**. ومتى تركَّزت أفكارك وذهنك أكثر فأكثر، عند ذلك ربَّما لا تعود محتاجًا رسم إشارة الصليب. أو ربما لا تعود بك حاجة لترديد الصلاة بقوَّة. لكنَّك عندما تجد صعوبة في تركيز الذِّهن، فارسم إشارة الصليب وردِّد الصلاة بصوت خافت كما لو أنَّه في داخلك فقط، أي في القلب. وهذا سيساعدك كثيرًا لأنْ تحفظ ذهنك في الصلاة، ومن المُفيد أنْ تبقى واقفًا ورأسك منحنٍ بشكل متواضع.

البعض يرغبون رفع أيديهم بين الحين والآخر طالبين الرَّحمة، وآخرون يجدون أنَّ الجلوس أو السُّجود، أي الركوع، بإحناء الرأس يساعدهم كثيرًا على تركيز الذِّهن. هذه الأمور كلُّها تتوقَّف على الشخص ذاته، وعلى صحَّته الجسديَّة وغذائه وقوَّة جسده. مِنَ المهم جدًّا في هذه الحالة أنْ تبقى بلا حراك وأنْ تُركِّز الذِّهن على كلمات الصلاة طالما أنت تُردِّدها. مِنَ الطبيعي والواجب أيضًا أنْ يتحاشى المُصلِّي **تجربة الإسراع، العجلة، والضغط**. ولهذا السبب فإنَّ البعض، وعلى العكس، لا يستعملون المسبحة بل يستعملون السَّاعة كعداد خارجي لصلاتهم. فباستعمال السَّاعة يستطيع الشخص أنْ يُخصِّص زمنًا مُحدَّدًا للصلاةِ بدون أنْ يُحصي العدد الدقيق للصلوات.

في الحقيقة، إنَّ السَّاعات المُنَبِّهَة، العديمة الصوت هي اختراعات حديثة تحقِّق الهدف تمامًا. بينما الساعات المُنَبِّهَةِ ذات الصوت الواضح، وذات الجرس القوي نادرًا ما كانت مقبولة، وعلى الأخص لم تكن مفيدة للصلاة. أمَّا السَّاعات الإلكترونيَّة المُنَبِّهَةِ فلها قيمة وفائدة تقليديَّة. والمسبحة أيضًا هي طريقة عمليَّة مُثلى لتعداد السجدات الصغرى والكبرى التي يقوم بها المُصلِّي في قانون صلاته، وفي رسم إشارة الصليب قبل الأنحناء ثم لمس الأرض بطرف الإصبع، أو للسجود حتى تلامس جبهتنا الأرض.

هذه العادة قديمة في الصلاة **لله وقدّيسيه** ويُمكن للشَّخص أثناء السجدات الصغرى أو الكبرى أنْ يرفقها **بصلاة يسوع** أو بصلوات قصيرة أخرى كما ذكرنا قبل ذلك. إنَّ حركة الجسم في السجدات الصغرى والكبرى ربما تُساعد في جعل الصلاة أكثر حرارة، وتُقدِّم تعبيرًا خارجيًّا عن خضوعنا وتواضعنا أمام **الله**. كما أنَّها تطبيق للوصيَّة الرسوليَّة بأنْ نُمجِّد **الله** بنفوسنا وأجسادنا: فَ «مَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ.» (١ كو ٦:٢٠).

كثيرٌ من الأشخاص يستعملون المسبحة أيضًا عندما يستلقون على فراشهم قبل النوم، فيرسمون إشارة الصليب أولًا على فراشهم ويأخذون المسبحة بيدهم راسمين إشارة الصليب ويستلقون على فراشهم مُردِّدين الصلاة وبهدوء حتى يخلدوا للنوم. وهذا مهمٌّ جدًّا ومُفيدٌ أيضًا إذْ عندما تستيقظ من نومك والمسبحة بين أصابعك أو بالقرب مِنْ وسادتك فإنَّها تساعدك على أنْ تبدأ نهارك الجديد بالصلاة. ولكن أنْ يُنهي الإنسان يومه السَّابق بصلاة هادئة هو مِنَ الأمور المُفضَّلة المهيِّئة لانطلاقة صلاتيَّة في يومٍ جديد، ولكي لا يأتي يوم الدينونة ونحن في حالة عدم استعداد إذا ما أتانا نوم الموت في تلك الليلة. بعض الناس يأخذون المسبحة بيدهم في غير أوقات العمل، مثلًا أثناء ذهابهم الى عملهم أو أثناء سفرهم. ففي أيَّة ساعة من النهار وعندما نتذكَّر الصلاة خذ بيدك مسبحة صغيرة رفيقة.

إنَّ هذه الحركة تربطك بالصلاة التي تصلِّيها في كُلِّ السَّاعات وستساعدك على التركيز وعلى الصلاة مرَّات عديدة خلال النهار، في أيِّ مكان كنت ومهما كنت تفعل. إنَّ هذه الحركة هي خطوة كبرى نحو إتمام الوصيَّة «صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ.».

يذكر **القدِّيس الأسقف أغناطيوس بريانشانينوف**، أنَّ الصلوات الطويلة في الكنيسة هي فرصة حسنة ومناسبة لكي نُصلِّي بالمسبحة، عادة توجد صعوبة في التركيز على كلمات الصلاة التي تُقرأ أو تُرتَّل، ويكون من الأسهل على الإنسان أن يُركِّز بهدوء على صلاته الخاصَّة وربَّما تكون هذه الطلبات الصلوات، من تأليفه الخاص ومرتبطة بحاجة شخصيَّة مُعيَّنة.

إنَّ هذه المقدِّمات الصغيرة هي فقط أفكار وخواطر في كيفيَّة الأستعمال المُفيد للمسبحة، والأهمُّ من ذلك هو كيف يبتدئ الإنسان المؤمن بممارسة الصلاة.

المسبحة لا تُصلِّي لوحدها حتى ولو كانت جميلة جدًّا أو ما شابه هذا الأنطباع. إنَّها حقًّا أداة تقليديَّة مساعدة لصلاتنا وخاصَّة لكلِّ قانون صلاتي. والشيء الأساسي هو أن نركِّز الذِّهن في كلمات الصلاة، وأن نقدِّم تضرُّعات مِنْ كلِّ قلبنا الى **يسوع المسيح ربّنا وإلهنا**. فإذا كانت هذه المسبحة الصغيرة تُساعدك على قول صلاة أو تذكِّرك كي تصلِّي أو تساعدك بطريقةٍ ما أنْ تُصبح مُصلِّيًا، عند ذلك تكون المسبحة قد أكملت غايتها وأوصلتك الى هدفك. كما وتكون قد ربطتك أكثر فأكثر وجعلتك أقرب الى **المسيح ربّنا** وقرّبتك الى **ملكوت الله**. لأنَّ «لأَنَّ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ» (لوقا ١٧:٢١).

«يا ربي يسوع المسيح ارحمني».

كلمة ختاميَّة: أُريد أنْ أُؤكِّد على أنَّ أيَّ **«قانون»** صلاة بالمسبحة أو أيَّ قانون آخر **«قانون صوم أو غيره»** لا بُدَّ له بدءًا وتاليًا من إرشاد أبينا الرُّوحي، وذلك درأً للانزلاقِ والضَّلالِ، وكما يُعلِّم الآباء القدِّيسون، الآن أنصحكم كبارًا وصغارًا أنْ تأخذوا مسبحة وأنْ تُمسكوها باليدِ اليُسرى وترسموا باليُمنى إشارة الصليب وتقولوا مُردِّدين **صلاة الرَّبِّ يسوع: «ربّي يسوع المسيح يا ابن الله ارحمني أنا الخاطئ»**. أَهيبُ بالمسيحيين أنْ يرسموا إشارة الصليب ويُصلُّوا المسبحة وأرجو من **مسيحنا** أنْ يُباركها ولتكن لنا كحرسٍ واقٍ.

القدّيس قزما

المسيحية:

ليس الدِّين المسيحيّ نظامًا فلسفِيًّا يتجادل حوله الناس المتعلِّمون والمتدربون في العلوم الماورائِيَّة، فيعتنقونه أو يرفضونه بحسب الرأي الذي شكَّله كُلٌّ منهم. إنَّهُ الإيمان المؤسَّس في نفوس الناس والذي ينبغي أنْ ينتشر للكُلِّ ويُحفَظ في ضمائرهم.

في المسيحِيَّة حقائق فوق فهمنا العقلي، ولا يستطيع عقل الإنسان المحدود أنْ يستوعبها. إنَّ ذهننا يُدركها، ويقتنع بها، ويشهد لوجودها الفائق الطبيعة.

إنَّ المسيحِيَّة هي دين الإعلان. يُعلِن **الإله** مَجدَه فقط للذين تكمَّلوا بالفضيلة. تُعَلِّمُ المسيحِيَّة الكمالَ من خلال الفضيلة وتطلب من أتباعها أنْ يكونوا قدِّيسين وكاملين. تستهجن المسيحِيَّة مَنْ هُم تحت تأثير الخيال وتقاومهم. إنَّ مَنْ هو كاملٌ فعلًا يصير بالمعونة الإلهيَّة خارج الجسد والعالم، ويدخل عالمًا روحانِيًّا آخرَ؛ وبالطبع ليس بالخيال بل بتألُّق النِّعمة. بدون النِّعمة وبدون الإعلان لا يستطيع الإنسان، حتى الأفضل بين البشر، أنْ يتعالى عن الجسد والعالم.

يُعلن **الله** نفسه للمتواضع الذي يحيا بحسب الفضيلة. إنَّ الذين يركبون جناح الخيال يحاولون الطيران مثل **إيكاروس** (في الميثولوجيا اليونانيَّة حاول الطيران باجنحة من ريش وشمع، سقط بسبب ذوبان الشمع من أشعة الشمس). ويصلون إلى النهاية نفسها. إنَّ الذين يَؤْوُون الأوهام لا يُصَلُّون؛ لأنَّ الذي يُصلِّي يرفع عقله وقلبه إلى **الله**، بينما الذي يتحوَّل إلى الخيالات يقود نفسه إلى الانحرافِ. إنَّ الذين يُدمنون على الخيال ينسحبون من نعمة **الله** ومن عالم الوحي الإلهي. فَهُم قد تركوا القلب الذي تستعلَن فيه النِّعمة، وأخضعوا أنفسهم للوَهْمِ المجرَّد من كُلِّ نعمة. إنَّ القلب هو الوحيد الذي يتسلَّم معرفة الأمور التي لا تُفهَم بالحواس، لأن **الله**، الذي يسكن في القلب ويتحرَّك فيه، يتكلَّم إليه ويكشف له جوهر الأمور المرجُوَّة.

أُطلبِ **الرَّبَّ** كل يوم. ولكن أطلبه **في قلبك وليس خارجه**. وعندما تَجِدُهُ قِفْ برعدَةٍ وخوفٍ كما الشاروبيم والسارافيم لأنَّ قلبك قد أضحى عَرشًا لِلهِ. ولكن لكي تجد **الله**، كُنْ متواضعًا كالغبار أمام **الرَّبِّ**، لأنَّ **الرَّبَّ** يمقت **المتكبر**، بينما يزور متواضعي القلب، ولهذا هو يقول: إلى مَن سوف أنظر، إلَّا لِمَن هو عادلٌ ومتواضع القلب؟

ينير النور الإلهي القلبَ النقيّ والذهن النقيّ، لأنهما قابلان لِتَلَقِّي النُّور؛ بينما **القلوب والأذهان الدَّنِسة**، فيما هي غير قابلة لتلقي الاستنارة، فهي تمقت كثيرًا نور المعرفة، نور الحقيقة. إنَّها تُحبُّ **الظلام**... **الرَّبُّ** يحب أصحاب القلب النقيّ، ويستمع إلى صلواتهم، ويمنحهم طلباته التي تؤدي إلى الخلاص، ويكشف نفسه لهم ويعلمهم أسرار الطبيعة الإلهيَّة.

الكنيسة:

إنَّ كلمة «**كنيسة**»، بحسب النظرة الأرثوذكسِيَّة الدقيقة، لها معنيان. أحدهما يعبِّر عن شخصيتها العقائدِيَّة والدينِيَّة، أي، عن جوهرها الداخلي، الجوهر الرُّوحي بشكلٍ خاص، فيما الثاني يعبِّر عن شخصيتها الخارجيَّة. وهكذا، بحسب الإيمان الأرثوذكسي، تُعرَّف الكنيسة بطريقة مزدوجة: كمؤسسة دِينيَّة وكجماعة دينيَّة.

إذًا، يمكن تحديد الكنيسة كمؤسسة دينيَّة على هذا الشكل: الكنيسة هي مؤسسة إلهيَّة دينيَّة من العهد الجديد، بناها **مخلصنا يسوع المسيح** من خلال تدبير التجسُّد، مؤسَّسَةً على إيمان يوم العنصرة بنزول **الرُّوح الكلِّي قُدْسُهُ** على تلاميذ **المسيح المخلِّص** ورسله القديسين، الذين جعلهم أدوات للنعمة الإلهيَّة لتخليد عمله الخلاصيّ. لقد أوكِل لهذه المؤسَّسة مِلءُ الحقائق المُعلَنة. فيها يعمل **الرُّوح القُدُس** من خلال الأسرار، وفيها يتجدَّد الذين يقاربون **المسيح** بإيمان، وفيها حُفظَ كِلَا التعليم والتقليد الرَّسوليَّين، المكتوبين وغير المكتوبين.

كما يمكن تحديد الكنيسة كجماعة دينيَّة على هذا الشكل: الكنيسة هي مجتمع من البشر المتَّحِدين بوحدة الرُّوح في رباط السلام.

إنَّ النظرة الصحيحة للكنيسة تُصنِّفها إلى مُجاهدة ومنتصرة. فالكنيسة مجاهدة طالما أنها تكافح ضدَّ **الشَّر** لكي يسود الخير، وهي منتصرة في السَّماوات حيث يسكن جوق الأبرار الذين جاهدوا وتكمَّلوا في الإيمان **بالله وبالبِرِّ**.

التقليد:

التقليد المقدَّس هو الكنيسة عينها. وبدون التقليد المقدَّس لا توجد الكنيسة. إنَّ مَن يُنكر التقليد إنَّما ينكر الكنيسة وتعليم الرُّسل.

قبل كتابة الكتاب المقدس، أي قبل خط الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل، وقبل انتشارها بين كنائس العالم، كانت الكنيسة قائمة على

التقليد المقدَّس. إنَّ النصوص المقدَّسة هي بالنسبة للتقليدِ كما هو الجزء بالنسبة للكُلِّ.

آباء الكنيسة نظروا إلى التقليد على أنَّهُ الدليل الأمين إلى تفسير الكتاب المقدس، وهو لازمٌ بالضَّرورةِ لفهم الحقائق الموجودة في الكتاب. إنَّ تركيب الخِدَم الكنسيَّة، وخاصةً **القدَّاس الإلهي والأفاشين نفسها وطريقة القيام بالخِدَم، كما بعض الصلوات والتنظيمات الأخرى في الكنيسة، تعود كلُّها إلى تقليد الرُّسل المقدَّس**. لم تعتمد المجامع المقدسة في مناقشاتها على الكتاب المقدس فقط، بل أيضًا على التقليد كما من نَبْعٍ صافٍ. لهذا، يقول القانون الثامن من المجمع المسكوني السابع: «**إذا ٱنتَهَكَ أحدٌ ما، أيَّ جزءٍ من تقليدِ الكنيسةِ، المكتوب أو غير المكتوب، فليكن محرومًا**».

اكتشاف الله:

من الجليِّ أنَّ عدم الإيمان هو من **ذُرِّية القلب الشِّرير**؛ فالقلب النقيّ الخالي من المكر يجد **الله** في كُلِّ مكان، ويُظهره في كل مكان، ويؤمن دومًا وبدون تردُّد بوجوده. عندما ينظر الرجل صاحب القلب النقيّ إلى عالم الطبيعة، أي إلى السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، وعندما يلاحظ الأنظمة التي تتألَّف منها: الكثرة اللامتناهية من نجوم السماء والعديد الذي لا يحصى من الطيور وكل نوع من الحيوان على الأرض وتنوُّع النباتات عليها، ووفرة السمك في البحر، فهو يندهش وتلقائيًّا يهتف مع النبي: «مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ.» (مز ١٠٣: ٢٤).

هذا الإنسان، مدفوعًا من قلبه النقيّ، يكتشف **الله** أيضًا في عالم النِّعمة في الكنيسة، هذا العالم الذي أُقْصِيَ عنه **رجل الشَّر**. يؤمن رجل القلب النقيّ بالكنيسة ويقدِّر النِّظام الرُّوحي، ويجد **الله في الأسرار**، وفي قِمَمِ اللاهوت، وفي نور الإعلانات الإلهيَّة، في حقائق التعليم، في وصايا الناموس، في إنجازات القديسين، في العمل الصالح، في كل عطيَّة كاملة، وبالإجمال في كُلِّ الخليقة. لقد قال **السيِّد** عن حقٍّ في تطويباته عن أصحاب نقاوة القلب: «**طوبى لأنقياء القلوب لأنهم للهِ يعاينون**».

معرفة الذَّات:

مَن لا يعرف ذاته، لا يعرف **الله** أيضًا. ومَن لا يعرف **الله** لا يعرف حقيقة الأشياء وطبيعتها إجمالًا. مَن لا يعرف نفسه يخطأ دائمًا ويبتعد بشكلٍ مستمر عن **الله**. مَن لا يعرف طبيعة الأمور وما هي عليه حقيقةً بذاتها، هو عاجزٌ عن تقييمها بحسب قيمتها وعن التمييز بين الغالي والرَّخيص، وبين التَّافه والثمين. لذلك، يشغل هذا الإنسان نفسه في ملاحقة الأشياء التافهة والبديهيَّة، غافلًا كُليًّا عن الأمور الأبديَّة والأكثر قيمة وغير مهتمٍّ بها.

على الإنسان أنْ يسعى لمعرفة نفسه ومعرفة **الله**، وأنْ يفهم طبيعة الأمور كما هي بذاتها، فهذا يصبح صورة **الله** ومثاله.

الإنسان:

الإنسان كائن مُركَّب، مُكوَّن من جسد أرضي ونفس سماويَّة... النَّفس مُتَّحدة بشكلٍ قريب بالجسد، ومع هذا هي مستقلة عنه.

ليس الإنسان فكرًا فقط بل هو قلب أيضًا. إنَّ قِوَى هٰذين المركزَيْن، في دعمهما المتبادل كُلٌّ للآخر، يجعلان الإنسان كاملًا ويعلِّمانه ما لا يستطيع تعلمه بالعقل وحده. إذا كان العقل يعلِّم عن العالم الطبيعي، فالقلب يعلِّمنا عن العالم الفائق الطبيعة... يكون الإنسان كاملًا عندما يُنَمِّي قلبه وعقله معًا. والآن القلب نامٍ من خلال الدين المُعلَن.

خلود النفس:

لنفس الإنسان العقلانيَّة طموحات فوق الطبيعيَّة ولامتناهية. إذا كانت النفس العقلانيَّة تتبع الجسد وتموت معه، فلا بُدَّ أنْ تكون خاضعةً له وتابعة في كُلِّ شهواتِهِ. ولكانت الاستقلاليَّة معاكسة لقوانين الطبيعة والمنطق معًا، لأنَّها تُشوِّشُ التَّناغم القائم بين الجسد والنَّفس. وكمتعلِّقة بالجسد، على النَّفس أنْ تخضع للجسد وتتبعه في كل شهواتِهِ ورغباتِهِ، بينما على العكس، النَّفس تسود على الجسد وتفرض عليه إرادتها. تُخضع النَّفس شهوات الجسد وأهواءه وَتَلْجُمُهَا وَتُوَجِّهُهَا كما تُريد. هذه الظاهرة يلاحظها كل إنسان مفكِّر. وكُلُّ مَن يَعِي نفسه العقلانيَّة، يَعِي تسلُّط النَّفس على الجسد.

ما يُثَبِّتُ تسلُّط النَّفس على الجسدِ هو طاعته عندما يقوده إنكار الذَّات، إلى التضحية من أجل أفكار النَّفس المجرّدة. لم يكن مِنَ الممكن أنْ نفهم سيطرة النَّفس بهدف تغليب مبادئها وأفكارها ونظراتها، لو أنَّ النفس كانت تموت مع الجسد. إنَّ نفسًا قابلة للموتِ لا تستطيع أنْ تصلَ إلى هذا العُلوِّ ولا تقدِر أنْ تحكُم على نفسها بالموتِ مع الجسد لتغليب أفكار مجَّردة ينقصها المعنى، إذ لا الأفكار النبيلة ولا النوايا الشريفة والشجاعة تعني أي شيء للنَّفس القابلة الموت.

إذًا، إنَّ نفسًا مُؤَهَّلَةٌ لهذه الأمور هي نفس غير مائتة.

الحياةُ بعد الموت:

إنَّ مُعلِّمي الكنيسة الأرثوذكسيَّة المؤسَّسين على الكتاب المقدس يعلِّمون أنَّ الذين يرقدون **بالرَّبِّ** يذهبون إلى مكان الرَّاحة بحسب الآية: «طُوبَى لِلأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الآنَ. «نَعَمْ» يَقُولُ الرُّوحُ: لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ» (رؤ ١٤: ١٣). يُنظَر إلى مكان الرَّاحة هذا على أنَّهُ الفردوس الرُّوحيّ حيث نفوس الذين رقدوا **بالرَّبِّ**، نفوس الأبرار، تتمتَّع بالرَّاحةِ فيما تنتظر يوم مكافأة دعوة **الله في يسوع المسيح** وجائزتها.

وعن الخَطَأَةِ فأنَّ نفوسهم تذهب **إلى الجحيم، حيث العذاب والأسى والأنين بانتظار يوم الدينونة المُرَوِّع**. لا يقبل **آباء الكنيسة الأرثوذكسيَّة** وجود مكان آخر، إذ لا يذكر الكتاب المقدس هكذا مكان. (لا وجود للمطهر كما تدَّعي الكنيسة الغربيَّة - جمعية نور المسيح).

بعد نهاية الدينونة العامة، سوف **يُعلن القاضي البارّ** القرار للأبرار والخطأة معًا. للأبرار سوف يقول: «تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.». بينما للخطأة سوف يقول: «اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ». وسوف يمضي أولئك **إلى الجحيم الأبدي** بينما يمضي الأبرار إلى **الحياة الأبديَّة**. هذه العقوبة بعد الدينونة العامة سوف تكون كاملة ونهائيَّة وحاسمة. سوف

تكون كاملة لأنَّ ما يتلّقى ما يستحق ليس النفس وحدها، كما في دينونة الإنسان الجُزْئِيَّة بعد الموت، بل النفس والجسد معًا. سوف تكون نهائِيَّة لأنها دائمة وليست مؤقتة مثل الدينونة الفرعِيَّة. وسوف تكون حاسمة لأنها بالنسبة للأبرار والخطأة سوف تكون أبدِيَّة وغير قابلة للتغيير.

القديسون:

تُكرِّم كنيستنا **القديسين** لا كآلهة، لكن كخدَّام أُمناء، كرجال أنقياء وأصدقاء لله. إنَّها تمدح الجهادات التي تحمَّلوها والأعمال التي قاموا بها لمجد الله بعمل نعمته، بشكلٍ أنَّ كُلَّ الشَّرف الذي تُقدمه الكنيسة لهم يشير إلى الكائن الأعلى الذي رأى حياتهم على الأرض بِرِضَى. إنَّ الكنيسة تُكرِّمهم بِتَذَكُّرِهِم سنويًّا باحتفالات عموميَّة ومن خلال بناء الكنائس على شرف اسمهم.

إنَّ رجال الله الأتقياء الذين جاهدوا على الأرض، نالوا مِنَ الله كرامةً ورفعة، تكرمهم كنيسة الله المقدسة منذ أنْ أنشأها **المسيح المخلّص**.

التوبة:

إنَّ خلاص الإنسان يقوم على عاملين: **نعمة الله وإرادة الإنسان**. وعلى الاثنين أنْ يعملا معًا إذا كان الهدف الوصول إلى الخلاص. التوبة هي سرٌّ فيه مَن تاب عن خطاياه يعترف بها أمام أبٍ روحيّ عيَّنته الكنيسة وأعطته السُّلطان لغفران الخطايا، ومِنْ هذا الأب الرُّوحي يأخذ الحلّ مِنْ خطاياه ويتصالح مع الله الذي أخطأ إليه.

إنَّ التوبة تعني الندامة وتغيير الفكر. إنَّ السِّمات المميِّزة للتوبة هي الندم، الدموع، مقت الخطيئة ومحبة البِرِّ.

الفضيلة:

علينا أنْ نقوم بكُلِّ ما في وسعنا لاكتساب الفضيلة والحكمة الأخلاقِيَّة، لأنَّ الجائزة جميلة والرَّجاء عظيم. إنَّ دربَ الفضيلة هي الجهاد والكدح، فالباب المُؤَدِّي إلى الحياة حَرِجٌ والطريق ضَيِّق وقليلون سوف يجدونه. بينما باب الرَّذيلة واسعٌ والطريق رحبٌ، لكنه يؤدي **إلى الهلاك**.

الرياضة الرُّوحِيَّة:

الرياضة الرُّوحِيَّة هي التدريب على التقوى وهي الأغلى ثمنًا إذْ إنَّها الوعد بالحياة الحالِيَّة والآتية. إنَّ الجهود التي تُبذَل في سبيل التقوى تجلب السعادة الرُّوحِيَّة. يقول ثيوفيلكتوس: «درِّب نفسك على التقوى أي على الإيمان الطاهر والحياة الصحيحة. فالتدريب إذًا ضروري كما الجهود المستمرة. إذ إنَّ مَنْ يتدرَّب يمارس إلى أنْ يغلب حتى ولو لم يكن هناك مباراة». التدريب يُعَوِّد الإنسان على أنْ يكون رقيقًا، معتدلًا، قادرًا على التَّحَكُّم بغضبِهِ، مسيطرًا على شهواته، محسنًا، محبًّا لإخوته البشر، ممارسًا للصَّلاح. التدريب هو النُسك البارُّ، الذي يجعل طريقة حياة الإنسان جديرة بالثَّناء.

الصوم:

الصوم هو وصيَّة من الكنيسة ملزمةٌ الإنسان بحفظها في أيام محدَّدة. ويعلِّم مخلصنا في ما يختص بالصوم: «إذا صمتم ...» مما يعلِّم يمكننا أنْ نتعلَّم: ١) أن الصوم مرضٍ لله، ٢) أنَّ مَن يصوم لرفع قلبه وفكره نحو الله فسوف يكافئه الرَّبُّ وهو أكثر المعطين كَرَمًا. في العهد الجديد، يُنصَح بالصوم كوسيلة لتهيئة الذهن والقلب للعبادة الإلهيَّة، للصلاة الطويلة، للارتفاع من الأرضيات، ولاكتساب الرُّوح.

اليقظة الداخلية:

اليقظة هي أول معلمي الحقِّ وبالتالي هي ضروريَّة بشكلٍ مُطلق. اليقظة ترفع النَّفس إلى دراسة ذاتها ورغباتها، لتتعلَّم صفاتها الحقيقِيَّة وترفض تلك غير المقدَّسة. اليقظة هي ملاك الذِّهن الحارس الذي يرشده دائمًا قائلًا: كُنْ يَقِظًا. اليقظة تُوعِّي النَّفس وَتُقِيمُهَا من النوم. اليقظة تمتحن كُلَّ فكرٍ وكُلَّ رغبةٍ وكُلَّ ذكرى. تتولَّد الأفكار والرَّغبات والذكريات من أسباب مختلفة، وغَالِبًا ما تأتي متخفيَّة وبزيٍّ باهر، لكي تخدع الفكر غير المتيقظ وتدخل النَّفس لتُسيطر عليها. وحدها اليقظة تستطيع إظهار أشكالها المخفِيَّة. غالبًا ما يكون تخفِّيها الكاذب كاملًا إلى درجة يكون فيها تمييز طبيعتها الحقيقِيَّة صعبًا جدًّا ويتطلب يقظة شديدة. على المرءِ أنْ يتذكَّر كلمات **الرَّبِّ** الخلاصِيَّة: «كونوا يقظين وصلوا كي لا تقعوا في تجربة». إنَّ المتيقِّظ لا يدخل في التجربة لأنَّهُ سهران ومنتبه.

الصلاة:

الصَّلاة الحقيقِيَّة لا تتحوَّل، دائمةٌ وبقلبٍ منسحق وفكرٍ يَقِظٍ. إنَّ مركبة الصَّلاة هي في كُلِّ حين **الاتضاع**، والصَّلاة هي إظهار **للاتضاع**. لأنَّنا حين نعي ضعفنا نستدعي قوَّة الله. الصَّلاة تُوحِّد مع الله كونها تَخَاطُب إلهي وشركة روحِيَّة مع الكائن الأعلى والأجمل.

الصَّلاة هي طرح الأمور الأرضِيَّة، صعود إلى السَّماء. في الصَّلاة نحن نلجأ إلى الله.

إنَّ الصَّلاة هي بالحقيقةِ درع سماوي، ووحدها القادرة على أنْ تحفظ بأمان الذين قدَّموا أنفسهم لله. الصَّلاة هي الدَّواء العام لتنقية نفوسنا من الأهواءِ، لمنع الخطيئة وعلاج أخطائنا. الصَّلاة هي كنزٌ لا يفنى، ميناءٌ لا يتكدَّر، أساس السكون وجذر وفرةٍ من البركات وأمِّها.

المناولة المقدسة:

إنَّ سرَّ المناولة المقدسة الذي تسلمناه من **السيِّد** هو أعلى الأسرار جميعًا. إنَّهُ أكثر معجزات قوَّة الله عجبًا. إنَّهُ أرفع ما عبَّرت عنه حكمة الله. إنَّهُ أغلى العطايا التي وزعها الله على البشر. لأنَّ كُلَّ العجائب الأخرى تتمُّ عن طريق تخطي بعض قوانين الطبيعة، أمَّا سِرّ المناولة الإلهيَّة فيتخطى كُلَّ القوانين. إذًا، مِنَ الحقِّ أنْ نسميِّه وننظر إليه كمعجزة المعجزات وسِرُّ الأسرار.

إذا أردت أنْ تكون مُشاركًا في البركات التي تمنحها المناولة المقدسة، وإذا أردتَ خلاصك، كُنْ مسيحيًّا حقيقيًّا، تملَّكْ خوف الله والإيمان بِسِرِّ المناولة المقدسة، وأَحِبَّ الله **وقريبك**.

المعجزات:

ليست المعجزات مستحيلة من وجهة النظر المنطقِيَّة، والعقل السليم لا ينكرها. ليس للقوانين الطبيعيَّة أنْ تدَّعي أنَّها الوحيدة، ولا هي مهدَّدة بالسقوط بظهور قوانين أخرى التي هي أيضًا موصلة إلى تطور الخليقة وتقدمها... إنَّ المعجزات هي نتائج محبة الله لخليقته.

إنَّ **صلاة النوم الصغرى** هي صلاة صغيرة وتُشكِّل قسمًا من صلاة النوم الكبرى أو بالأحرى اختصارًا لها. يقول **القدِّيس سمعان رئيس أساقفة تسالونيك** عن صلاة النوم الصغرى: « إنَّ صلاة النوم الصغرى هي شكرٌ على الليلة المقبلة، راحةٌ من أعباء النهار المنصرِم، استذكارٌ للموت الذي يأتي نحو البشر بحضور الليل وسيادتِه. ذلك لأنَّ الليل هو هبةٌ من الله لكلّ البَرِيَّة ولكلِّ مخلوقاته. إنَّها صلاة لكي يجتاز الإنسان مسافةَ الليل غيرَ مجرَّبٍ من المساوئ، ومن قوى الشياطين المظلمة المُدْلَهِمَّة التي وحدَهُ الرَّبُّ يسوع يستطيع أنْ يخلِّص منها».

توجد **صلاة النوم الصغرى** فقط في المخطوطات غير القديمة التي تشمل «المادّة الأساسيَّة لصلاة النوم الكبرى». تجدُر الإشارة إلى أنَّ صلاة النوم الكبرى كانت تُقام في بارامون، أي اليوم السابق، لكلٍّ من عيدَي الميلاد والظهور الإلهيّ. هذا الترتيب ما زال متَّبعًا في الجبل المقدّس آثوس، وفي الكنائس السلافيَّة. وفي مرحلةٍ أقدم، كانت صلاة النوم الكبرى تُقام في آحاد الصَّوْمِ الأربعيني المقدَّس وفي فترة صوم الميلاد وصوم الرسل.

يشرح **القدِّيس سمعان رئيس أساقفة تسالونيكي** الذي عاش في القرن الخامس عشر، **صلاة النوم الصغرى** ويبرز رموزها كالتالي:

● التسبيح المثلَّث تقديسه «قدّوس الله...» وما يتلوه، به تبدأ صلاة النوم وتُختم، يرمز إلى بداية الإنسان ونهايته. تتكوَّن الصَّلاة من ثلاثَةِ مزامير ترمز إلى الثالوث القدُّوس. دستور الإيمان هو قانون المؤمن وتعبيرٌ واضح عن الإيمان الأرثوذكسي القويم. أمَّا ترنيمة «بواجب الاستئهال» فتُظهر عقيدة تجسُّد **كلمة الله** من **والدة الإله الفائقة القداسة مريم** شفيعة كُلِّ البشر.

● الأربعون مرَّة «يا رب ارحم»، قبل «يا من في كُلِّ وقتٍ...» هي للتعبير عن ساعات حياتنا وأيامها التي نهديها إلى **الرَّبِّ** عِوَضًا عن محبَّته غير المحدودة. أمَّا أفشين «يا من في كلّ وقتٍ وفي كُلِّ ساعةٍ ...» فهو عبارة عن تمجيد وتضرُّع **للرَّبِّ** فيه نسألُه الموافِقات لحياتنا.

● الإثنتا عشرة مرّة «يا رب ارحم»، قبل الأفشين الخاص **بوالدة الإله** هي دلالة على ساعات الليل الإثنتي عشرة وساعات النهار الإثني عشر أيضًا.

● إن الأفشين المشهور **لوالدة الإله**: « أيتها السيّدة الطاهرة...» هو ابتهال تعزية وتضرُّع للحياةِ الحاضرة والمستقبليَّة وللتمتُّع بالخيرات الأبديَّة لكلِّ مسيحيّ. أمَّا: «وأعطِنا أيها السيِّد» فهو تضرّع مباشر إلى **الرَّبِّ الضابط الكلّ** الحافظ الخليقة كلِّها في الليل والنهار أنْ يحفظنا من أحابيلِ العدو وَشِرَاكه.

● الطلبات التي يقولها الكاهن في النهاية ما هي إلَّا للتضرُّع بحرارة إلى **الرَّبِّ** كي يهبنا كُلَّ ما نطلبه بواسطة الكاهن ليس بفضل صلاحه، وأهميَّة سرّ الكهنوت وحَسْب، ولكن لأنَّه بحسب **الرسول يعقوب** «ادعوا قسوس الكنيسة وصلُّوا...». وإذْ هُمْ مُدركون هذا يهتفون بعد الطِّلِبَات «لأنّ لك (يا رب) الملك والقدرة والمجد...».

صلاة النوم الصغرى، صغيرة في الكمِّ، كبيرة في النوعِيَّة والمنفعة الرُّوحيَّة. هي مناجاة **للرَّبِّ القُدُّوس** وصرخة من قلبٍ أضناه تعب النهار **ووسخ الخطيئة وشيطان نصف النهار**. هي فرصة للتوبة والعودة إلى أحضان **الآب** الذي ينتظر رجوعنا إلى حظيرته بعد يوم طويل في حقل هذا العالم الذي يتخبَّط في بحرِ الأهواء. هي خاتمة للحياةِ واستعدادٌ للموتِ حتى بنعمة مَن نهض من بين الأموات ننهض من نومنا وسباتنا لِنُسَبِّح عزَّته من جديد في الصباح، ليبارك نهارنا كما بارك مساءنا.

* **عاش القدّيس سمعان التسالونيكي في القرن الخامس عشر.**

نقلها عن اليونانيّة جورج يعقوب

حَلَّ الأنبا إسحق الطيبيّ ذات يومٍ في جماعةٍ، وأبصَرَ أحدُ الأخوة يقترف خطيئة، فَدانَهُ. ولمَّا رَجِعَ إلى البَرِّيَّة وجَدَ ملاكًا جاءَ من لَدُنِ الرَّبِّ قائمًا أمام باب صومعته وقال له: «لا أَدَعَكَ تدخل». ولكنَّ الأنبا أَلَحَّ قائلًا: «ماذا في الأمرِ؟». فأجابه الملاك: « لقد أرسلني الله لأسألك: أينَ تُريد أن يطرَحَ الأَخَ المذنب الذي دِنتَهُ». فتابَ لِتَوِّهِ وقال: «إنِّي خَطِئتُ، سامحني». فقال له الملاك: «قُمْ، لقد غَفَرَ الله لَكَ، ولكن من الآن وصاعدًا إيَّاكَ أنْ تُدينَ أحدًا قبل أن يقوم الله بذلك».

حضور الله

وقت المرض والحزن والاكتئاب واليأس

للأب . أنتوني م. كونياريس

الالتصاق باللهِ في اتِّضاعٍ

✝ يكتب **القديس إسحاق السُّوري:** «حالما تَجد النعمة قليلًا من الكبرياء وقد بدأت تَسطُو على أفكارِ إنسان، وتَجده وقد أخذَ أنْ يُفَكِّر بِأشياء عظيمة عن نفسه، فإنَّها للتَوِّ تسمح بالتَّجارب المعاكسة أنْ تُدركه بقوَّةٍ وتتغلَّب عليه حتى يعرف ضعفه، ويطير نحو الله ويلتصق به في اتِّضاعٍ. بمثل هذه الأشياء يبلغ الإنسان إلى قامة الإنسان الكامل في الإيمان والرَّجاء بابن الله، ويرتفع ويعلو بالحُبِّ. لأنَّ حُبَّ الله العجيب للإنسان يصير له ظاهرًا في وسط الظروف التي تؤدِّي به إلى قطع رجائه، وهنا يُظهر الله قوَّتَه بأنْ يُنقذه. لا يمكن للإنسان أنْ يتعلَّم ماهيَّة القوَّة الإلهيَّة طالما يعيشُ في حياةٍ مُريحة ومعيشة رَغدة».

✝ وقد كتَبَ **القديس يوحنا الذهبي الفم** بخصوص نفس الموضوع فقال: «حبُّ الله العجيب يُستعلن وسط الظروف التي تقطع الرَّجاء، هنا فقط يُظْهِر الله قُوَّتَهُ».

✝ وفي خِطاب أرسله **القديس يوحنا الذهبي الفم** إلى الشماسة أولمبياس، يشرح كيف أنَّ الله لا يُساعدنا عند بدء المصاعب، ولكن عندما يبلغ الوضع إلى هذه الدرجة من اليأس حتى يبدو أنَّ كُلَّ شيءٍ قد ضاع؛ فإنَّهُ فجأة وسط ظلام نصف الليل والعاصفة الهائجة، يأتي ماشيًا على الأمواج، مُعْطِيًا السَّلام والهدوء، وبهذا فإنَّه يُظهِر قُوَّتَهُ العظيمة لِيُنقِذَنَا، بالرَّغمِ من أنَّ وضعنا يُظهرنا تمامًا بلا رَجاء.

✝ كتَبَ سورُن كيركيجارد: «إنَّ الله يخلق كُلَّ شيءٍ من العَدَمِ، وكُلُّ شيءٍ يستخدمه الله فإنَّهُ يُخفضه أولًا إلى العَدَمِ».

لا يمكن للإنسان أنْ يتعلَّم ماهيَّة القوَّة الإلهيَّة طالما يعيشُ في حياةٍ مُريحة ومعيشة رَغدة. القديس إسحق السوري

عبْر وادي الظِّل

✝ إنَّ **الرَّاعي الصالح يسوع** هو دائمًا مع خِرافه: «يذهب أمامها والخراف تتبعه » (يو ١٠: ٤). وحتَّى لو سِرنا عبْرَ وادي ظِلِّ الموت، فلا نخاف شرًّا لأنَّهُ معنا. إنَّهُ لن يَسمح أبدًا أنْ نَظَلَّ في الوادي، ولكنَّهُ يعبر بِنَا دائمًا مِن خلاله، إلى مكان خاصّ وراءه، مكان أَعَدَّهُ لنا.

● إنَّ الكلمة المستخدمة ليست «في» «*in*» ولكن «من خلال، عبْرَ» «*through*» وادي ظلِّ الموت.

● كم يبلغ عزاؤنا ذُروته عندما أَثِق أنَّ الرَّبَّ الذي هو راعِيَّ هو الذي يقودُني، وأنَّهُ لن يسمح لي أنْ أَظَلَّ في الوادي، ولكنَّهُ يقودني خلاله إلى شيء أفضل وراءه.

● إنَّ المزمور الثاني والعشرين يجلب الرَّاحة إلى جميع الناس، وبِوَجهٍ خاص لأولئك المرضى والحزانَى.

● إنَّ هذا المزمور – على مستوى العالم – مِن أميَز الصلوات التي تنال حُظوة وحُبًا لدى المتَألِّمين.

«إنْ أنا مشيتُ في وسط ظلال الموتِ فلا أخشى الشَّرَّ لأنَّكَ معي. عَصاكَ وقضيبك هما يُعزِّياني» (مز ٢٢: ٤).

الجروح المُثمرة

✝ اصطحبَ فلَّاحٌ يزرع التفاح صديقًا له إلى حقله ليُريه الأشجار. فأراهُ أشجارًا مُحَمَّلة بأثمارِ التفاح، حتَّى إنَّ الأفرُع احتاجت إلى دَعَّامات لتسند الثِّقَل. ثمَّ أراهُ بعد ذلك أشجارًا مِن نفس الحجم والصنف ومحصولها ضعيف.

سألَ الفلاح صديقه: ما إذا كان يمكنه أنْ يرى أيَّ اختلاف بين الأشجار، ولكن صديقه أجابَ بالنفي. لقد كانت الأشجار متشابهة تمامًا باختلاف أنَّ بعضها كان مُثمِرًا جدًّا عن الآخر.

لَفَتَ الفلَّاح انتباه صديقه إلى الجروح الغائرة الحادَّة المعمولة على جذع الأشجار المثمرة، وقال له: « إنَّنا لا نعلم السَّبب، ولكن عندما نلاحظ أنَّهُ توجد أشجار ترفض أنْ تُثمر، فإنَّنا نجرحُها بعمق، وبعدئذ فإنَّها تُثمر». هذا مثالٌ لِمَا يحدث في الحياة. إنَّنا لا نَعلَم لماذا، ولكن الألم يمكن أنْ يُساعدنا لنكون أكثر إثمارًا في الحياة.

● قال ليو توليستوي: «إنَّ العالم يتَقدَّم من خلال الذين يتألَّمون».

● لا يوجد أبدًا من يطلب الألم، كما لا يوجد قَطُّ مَن يكون سعيدًا عندما يُطلَب منه أنْ يحتمله. وربُّنا يسوع المسيح نفسه، عندما واجه الصليب صَلَّى: «إن أمكن فلتعبر عنِّي هذه الكأس». ومع ذلك فإنَّهُ من خلال الصليب وصلت إلينا أعظم عطايا الله: الخلاص الأبدي.

ذوكصا : « لِصُورتِكَ الطَّاهِرَةِ نَسجُدُ أيُّها الصَّالح، طالِبينَ غُفرانَ الخَطايا أيُّها المسيحُ إلهُنا. لأنَّكَ قَبِلتَ أن تَرتَفِعَ بالجسدِ على الصَّليبِ طَوعًا، لتُنجِّيَ مِنْ عُبوديَّةِ العَدُوِّ الَّذينَ خَلَقْتَهُم. لِذلكَ نهتِفُ إليكَ بشُكرٍ: لقد مَلأتَ الكُلَّ فَرَحًا يا مُخلِّصَنا، إذْ أتيتَ لِتُخَلِّصَ العالم».

آلام المسيح على الصليب = وهبت العالم الفرح والخلاص الأبدي.

إِنَّهُ أمرٌ يملأنا بكلِّ بركة أنْ نصيرَ شركاءَ **المسيح** بالذِّهن والحواس، لأنَّهُ يحلُّ فينا أولًا **بالرُّوح القُدُس** فنصير مسكنه بحسب ما قاله في القديم أحد القديسين : «لأني سأسكن فيهم وأقودهم وأكون لهم الهاً، وهم يكونون لي شعبًا» (حزقيال ٣٧: ٢٧ سبعينيَّة)، لكنه هو أيضًا يحلُّ داخلنا بطريقة أخرى بواسطة مشاركتنا في قربان التقدمات غير الدمويَّة التي نحتفل بها في الكنائس، اذْ قد تسلَّمنا منه النموذج الخلاصي للطقس مثلما يرينا بوضوح الانجيلي المبارك في النص الذي قرأناه منذ قليل (لو ٢٢: ١٧-٢٢)، فهو يخبرنا أنَّهُ: « تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: خُذُوا هذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ» (لو٢٢: ١٧). وبتقديمه الشُّكر، الذي يقصد به **التحدث مع الله الآب** في صيغة صلاة، فإنَّه يعني بالنسبة له أنَّهُ، إنْ جازَ القول، يشارك ويساهم مع **الآب** في مسرَّته الصالحة في منحه لنا البركة المُحيِيَة التي أُسبغت علينا حينئذ، لأنَّ كُلَّ نعمة وكل موهبة تامَّة تأتي الينا **من الآب بالابن في الرُّوح القُدُس**. واذنْ فهذا العمل كان نموذجًا لنا لكي نستخدمه في الصلاة التي ينبغي أنْ تُقدَّم، كُلَّما بدأنا أنْ نضع أمامه نعمة «التقدمة السرِّيَّة المُحيِيَة»، وتبعًا لذلك فانَّنا اعتدنا أنْ نفعل هذا، لأنَّنا اذْ نُقدِّم أولًا تشكراتنا مقدمين تسابيحنا **لله الآب ومعه الابن والرُّوح القُدُس**، فانَّنا نقترب هكذا من الموائد المقدسة، مُؤمنين أنْ ننال حياة وبركة، روحيًّا وجسديًّا، لأنَّنا نستقبل في داخلنا **كلمة الآب** الذي صار انسانًا لأجلنا، والذي **هو الحياة ومُعطي الحياة**.

لذلك فلنسأل على قدرِ استطاعتنا، ما هو الرَّأي الذي نعتقد به عن هذا السِّرِّ ؟ لأنَّهُ واجب علينا أنْ نكون: «مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِينا» (١بط٣: ١٥) كما يقول الحكيم بطرس، وكما يقول سفر الحكمة: « فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِنْسَانَ خَالِدًا، وَصَنَعَهُ عَلَى صُورَةِ ذَاتِهِ، لكِنْ بِحَسَدِ إِبْلِيسَ دَخَلَ الْمَوْتُ إِلَى الْعَالَمِ» (حك٢: ٢٣-٢٤)، فقد كانت تلك **الحيَّة المتمرِّدة** هي التي قادت الانسان الأول الى **تعدِّي الوصيَّة وإلى العصيان**، والتي بواسطتها سقط تحت اللعنة الالهيَّة، وفي شبكة الموت، فقد قيل له: «لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تك٣: ١٩)، فهل كان مِنَ الصواب أنَّ ذلك (الانسان) الذي **خُلِقَ للحياة والخلود**، يصير مائتًا ومحكومًا عليه بالموت بدون أيَّةِ امكانية للهروبِ؟ هل ينبغي أنْ يكون **حسد ابليس** أقوى واثبت من ارادة الله؟ ليس الأمر هكذا، بل إنَّ **حسد ابليس** قد أُخْفِقَ تمامًا، ورحمة الخالق قد فاقت النتائج **الشِّريرة الخبيثة**، فقد أَعطى **الله** معونة لأولئك الذين على الأرض. فماذا اذنْ كانت الطريقة التي ساعدهم بها ؟ انَّها طريقة عظيمة بالحقِّ ورائعة وجديرة **بالله**، نعم جديرة لأقصى درجة بالعقل الأعلى (الله)، لأنَّ **الله الآب** هو حياة بطبيعته، ولكونه هو وحده حياة، فقد جعل **الابن** الذي هو أيضًا حياة أنْ يُضيئ ويُشرق. لأنَّهُ لا يمكن أنْ يكون الأمر بخلافِ ذلك، مع ذاك الذي هو **الكلمة** الذي صدر جوهريًّا من الحياة، لأنَّهُ **يلزم**، أقول **يلزم**، أنْ يكون هو نفسه أيضًا حياة، لكونه هو الذي نَبَعَ من الحياة، نَبَعَ من ذاك الذي وَلَدَهُ.

لذلك فإنَّ **الله الآب** يُعطي الحياة لكلِّ الأشياء **بالابن في الرُّوح القُدُس**، وكل ما يوجد ويتنفس في السَّماء وعلى الأرض إنَّما يَأْخُذُ وجوده وحياته من **الله الآب بالابن في الرُّوح القُدُس**، لذلك لا طبيعة الملائكة ولا أيِّ شيءٍ آخر مهما كان، ممَّا هو مخلوق، ولا أي شيءٍ جاءَ من عدم الوجود الى الوجود، يمتلك حياة (في ذاته) كثمرة لطبيعته الخاصة، بينما على العكس فالحياة تنشأ، كما قلت، من الجوهر الذي يفوق الكُلّ وهو أمرٌ خاص به وحده أنْ تكون له القدرة على إعطاء حياة، وذلك بسبب أنَّهُ هو بالطبيعة «**الحياة**».

إِذَنْ فكيفَ يمكن للانسان على الارض الذي هو **ملتحف بالموت** أنْ يعود الى عدم الفساد (عدم الفناء) ؟ أُجيب بأنَّهُ يلزم لهذا الجسد المائت أنْ يصير شريكًا للقوَّة المُحيِيَة التي تأتي من الله. لكن قوَّة **الله الآب** المُحيِيَة هي **الكلمة** الوحيد الجنس، وهو الذي أرسله لنا (**الآب**) كمُخلِّص ومحرِّر. أمَّا كيف أَرْسَلَهُ لنا، فهذا ما يخبرنا به بوضوح **يوحنا**

الانجيلي المبارك عندما يقول: «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ فينا» (يو ١:١٤)، لكنَّهُ صار جسدًا دون أنْ يخضع لأيِّ تغيُّر أو تحوُّل الى ما لم يَكُنْهُ، ودون أنْ يتوقَّف عنْ أنْ يكون هو **الكلمة**، لأنَّهُ لا يُعرف ما معنى أنْ يعاني ظِلُّ التغيير، بل بالحريِّ بكونه **وُلد بالجسد من امرأة وأخذ لنفسه ذلك الجسد منها**، ليكي اذْ قد غرس نفسه فينا باتحادٍ لا يقبل الانفصال، يمكنه أنْ يرفعنا فوق **سلطان الموت والانحلال كليهما معًا**، **وبولس** هو الشاهد لنا، حيث يقول عنه وعنَّا: « فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ. لأَنَّهُ حَقًّا لَيْسَ يُمْسِكُ الْمَلاَئِكَةَ، بَلْ يُمْسِكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ. مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (عب٢: ١٤-١٧) أي يشبهنا، لأنَّهُ صار مثلنا وَكَسَى ذاته بجسدنا، لكي ما باقامته ايَّاهُ (الجسد) من الموتِ، يُعِدُّ من الآن فصاعدًا طريقًا يمكن به للجسدِ الذي **وُضع (أُذِلّ) حتى الموت**، أنْ يعودَ من جديدٍ الى عَدَمِ الفساد (عدم الفناء)، لأنَّنا متَّحدون به مثلما كُنَّا أيضًا مُتَّحدين بآدم، عندما **جلَبَ على نفسه عقوبة الموت**. **وبولس** يشهد لهذا اذْ كَتَبَ هكذا في أحدى المرات: «فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ» (١كو ١٥: ٢١) ويقول أيضا: «لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ» (١كو ١٥: ٢٢)، لذلك فإنَّ **الكلمة**، إذْ وَحَّدَ مع ذاته ذلك الجسد الذي كان خاضعًا للموتِ، فلكونه **الله والحياة**، فقد طَرَدَ منه الفساد (الانحلال)، وجعله أيضًا يصير **مصدر الحياة**، لأنَّهُ هكذا ينبغي أنْ يكون جسد ذاك الذي **هو الحياة**.

ولا تكونوا غير مصدِّقين لما قلته بل بالحريِّ اقبلوا **الكلمة** بايمان بعد أنْ جمعتُ براهين بأمثلة قليلة، عندما تطرحون قطعة خبز في خمرٍ أو زيتٍ أو سائلٍ آخر، فستجدون أنها صارت تحمل خاصيَّة ذلك السَّائل الخاصّ، وعندما يوضع الحديد في النار فانَّهُ يصير ممتلئًا بكُلِّ فاعليَّتها، وبينما هو بالطبيعةِ حديدٌ لكنه يعمل بقوَّة النَّارِ، وهكذا **كلمة الله المُحيي** اذْ قد وَحَّدَ نفسه بجسدِهِ الخاص بطريقة معروفة لديه (فقط) ، فقد منحهُ **قوَّة اعطاء الحياة**، وهو نفسه يؤكد لنا هذا بقوله: « اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ.» (يو ٦: ٤٧-٤٨) وأيضًا «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ ... الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي.» (يو ٦: ٥١ و ٥٣-٥٧) لذلك عندما نأكل **الجسد المقدَّس الذي للمسيح مخلصنا** جميعًا ونشرب دمه الثَّمين، تكون لنا حياةٌ فينا، بكونِنَا جُعلنا واحدًا معه، كائنين فيه ومقتنين له أيضًا فينا؟

الكبرياء منبع السقطات . القديس يوحنا السُلَّمِي

الكبرياء: جحودٌ لله، صُنعُ الشياطين، ازدراءُ للناس، أمٌّ للإدانة، إبنٌ للمدائح، علامةٌ للعقم، ابتعاد عن معونة الله، نذيرٌ بضلالة العقل، نَصِيرٌ للسقطات، علَّةٌ للعصبيَّة، ينبوعٌ للغضب، وليٌّ لقساوةِ القلب، جهلٌ بالحنوِّ، محاسبٌ مُرٌّ، قاضٍ ظالمٌ، خصمٌ لله، وَأَصْلٌ للتجديف.

حيثما حلَّت سقطةٌ، فهناك سَبَقَ وسكنَ **الكبرياء**، لأنَّ حضور **الكبرياء** يُنبئ بحلول السَّقطة، فإنْ كان ملاكٌ قد سقط من السَّماء **لكبريائِهِ** فقط دون أي هوى آخر، فلننظُر لعلَّنا نستطيع الصُّعود الى السَّماء بالتَّواضع فقط دون أية فضيلة أخرى، فإنَّ **التَكبُّر** اتلاف لمكاسبنا واتعابنا.

عاتب شيخٌ أحد الأخوة على **تكبُّرِهِ** معاتبة روحيَّة، فأجاب الأخ: «إغفر لي يا أبي فإنِّي لستُ مُتكبرًا» ، فقال له الشيخ كُليُّ الحكمة: «يا ولدي، أيُّ برهان تعطينا على تكبرك أوضح من قولك: «لستُ متكبرًا»!.

مِنَ الخزي أنْ يفتخر الانسان بمحاسن غيره، ولكنه منتهى الجنون أنْ يتباهي بمواهب الله فيه. إنْ أردت أنْ تفتخر فافتخر بما حققته قبل أنْ تولد، لأنَّ ما حققته بعد ولادتك قد وهبك اللهُ ايَّاهُ كما سبق ووهبك الولادة نفسها، وكلُّ الفضائل التي صرت فيها حكيمًا بغير عقلك هي وحدها التي حقًّا لك، لأنَّ العقل قد وهبك اللهُ ايَّاهُ!، بالمثل كافة المحاربات التي خضتها بدون جسدك هي وحدها التي تمَّت بهمتك أنت!، لأنَّ جسدك ليس لك بل هو خلقة **الله** .

لا تطمئن الى ذاتك ومصيرك قبل صدور الحُكم الأخير عليك، ولا تتشامخ وأنت مِنَ الأرضِ، لأنَّ كثيرين قد أُهبطوا وقد كانوا في السَّماء .

إنَّ الغرور يَنشأ من نسيان الزَّلات، لأنَّ ذكر الزَّلات يؤدي الى الاتضاع، **فالكبرياء** طامَّةٌ كبرى لنفسٍ فقيرة تتوهَّم الغِنى ! فتكون في الظلام وتتخيَّل النُّور. إنَّ **الكبرياء** النجس لا يمنعنا من التقدم فقط، بل يُسقطنا أيضًا من عُلُوِّ الفضائل، **لأنَّ المتكبِّر لا يحتاج الى شيطان لاسقاطه، لأنه قد صار شيطانًا وَعَدُوًّا لذاته.** فكما أنَّ الظلام غريبٌ عن النُّور، فإنَّ **المتكبِّر** غريبٌ عن الفضيلة. ففي قلوب **المتكبرين** تَنشأ أقوال التجديف، بينما في نفوس المتضعين تأملات سماويَّة.

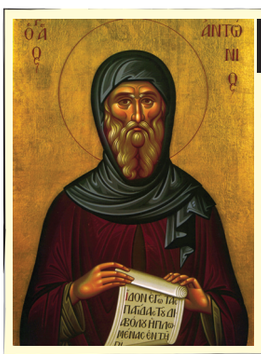

من أقوال القديس انطونيوس الكبير

سأَلَ الأنبا بامبُو الأنبا أَنْطُونيوس الكبير: «ماذا ينبغي أنْ أفعل؟».

أجابَهُ القديس أنطونيوس: «لا تَتَّكِل على بِرِّكَ، ولا تحزن على ما مَضَى، بل اجتهد في أنْ تكونَ سَيِّد لِسَانِكَ وَبَطنِكَ».

«أيُّها الرَّبُّ وسيِّد حياتي أَعتقني من روح البطالة والفضول، وحبّ الرئاسةِ والكلام البطَّال، وأنعِم عليَّ أنا عبدك الخاطئ بروح العفَّة واتضاع الفكر والصبر والمحبة، نعم يا ملكي وإلهي هَبنِي أن أعرف ذنوبي وعيوبي وألَّا أدين إخوتي، فإنَّكَ المبارك إلى الأَبدِ، آمين.»

عن العفَّة

هل انتبهتم إلى حقيقة أنَّه حتى هذا الناسك العظيم والسَّاكن في الصحراء، **القديس العظيم أفرام السُّوري**، صَلَّى أنْ يعطيه **الرَّبُّ روح العفَّة**. هل كان الشيخ القديس بحاجة فعلًا إلى هذه الصلاة؟ ليس علينا أنْ نحكُم، لكنه هو نفسه رأى أنَّهُ من الضروري أنْ نُصلِّي من أجل هذا، كما قد صلَّى **جميع القديسين**.

لماذا صَلَّوا من أجل هذا؟ لأنَّهم عَلِمُوا أنَّ **الرَّبَّ** يطلب منهم، كما من جميع المسيحيِّين، عفَّة كاملة غير مشروطة، عفَّة ليس فقط بالجسد، بل بالرُّوح أيضًا. حتى في أفكارنا، لا نتطاول ولا نتعدى على العفَّة، لأنَّ **الرَّبَّ** نفسه قال: «إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.» (متى ٥:٢٨). لا أحد يستطيع أنْ يتجنَّب الأفكار النَّجِسَة، وقد **جاهد القديسون** بألم مع هذه الأفكار لسنواتٍ عديدة.

لقد سبق أنْ أخبرتكم كيف حارب **الرَّاهب الشاب مارتينيانوس** بشدَّةٍ هذا الهوى، وكيف أنَّهُ عندما أغوته امرأة فاسدة تمكنت من الدخول إلى قلايته الرهبانيَّة، وقف على الجمر المحترق للتغلُّبِ على **هوى الجسد في ذاته**.

بهذه الطريقة **جاهد القديسون** لعقود، وكانت الوسيلة الرئيسيَّة في جهادهم الصوم والتواضع والصلاة، لأنَّ جميع الآباء القديسين يقولون: إنَّهُ لا حماية من الشَّهوات الجسديَّة أعظم **من التواضع**.

عندما يكتسب الإنسان التواضع، يتحرَّر من الشَّهوات، أمَّا الأشخاص المتفاخرون، الغريبون عن التواضع، فيغرقون كُلِّيًّا في **هذا الهوى الرذيل**. تذكروا هذا: التواضع هو الطريقة الأولى والأهم لتحرُّرنا **من الشهوة**.

هل تعلمون كَمْ واحدٍ من بيننا يرتبطون بسهولة، لا بل بسهولة بالغة، بانتهاك الوصيَّة السابعة؟ كم عدد المسيحيِّين الذين لا يعتبرون ذلك خطيئة خطيرةً ويقولون: «بالنهاية، أنا تقيّ، أبذُل قُصَارى جُهدي لتحقيق وصايا المسيح، أُحاول القيام بأعمال الرحمة، أفَلَنْ يغفر الرَّبُّ هذا الضُّعف الصغير؟».

إنَّ الذين يتكلَّمون هكذا مُخطئون بِشِدَّةٍ، لأنَّ ما يُسمُّونَهُ ضَعفًا صغيرًا، يدعوهُ الرسول بولس بطريقة مختلفة تمامًا. إنَّهُ شَديدُ الصَّرامةِ في هذا الصَّدد، لدرجة أنَّهُ يقول في الرسالة إلى أهل أفسس: «أَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ» (أفسس ٥:٣).

لا يُمكِنُكُم حتى التفكير فيها، ولا يُمكِنُكُم حتى التحدُّث عنها، كما يليق بالقديسين. يقول: إنَّ الزُّناة والفسَّاق والسَّكارى لن يدخلوا ملكوت الله. يقول الرسول مباشرة إنَّ الذين يخالفون هذه الوصية – الزناة والفسّاق– لنْ يدخلوا ملكوت الله. (١كورنثوس ٦:٩).

وأين سيكونون؟ بالطبع في مكان مُظلم، في مكان عذاب أَبَدِيٍّ. فكّروا في الأمر. لا يقول أيٌّ منكم إنَّ الطبيعة نفسها مرتبة بحيث يكون هذا الهوى طبيعيًّا. هذا خاطئٌ تمامًا، فالطبيعة البشريَّة مصمَّمة بحيث يلد الناس أطفالًا، ولا يدنسون أنفسهم. لأنَّ الرسول بولس يقول: إنَّ كُلَّ خطيئة تقع خارج الجسد: الكبرياء، والغرور، والطمع، والحسد، والغضب، لأن هذه كلها أهواء للنفس، لكن العهر والزِّنا

ففي الجسد نفسه، أي لا تُدنِّس الرُّوح وحسب، بل جسدنا أيضًا.

ألم يَقُل الرسول بولس: أنَّ أجسادنا هي هيكل الرُّوح القُدُس، وإذا وَجَبَ أنْ يكون الهيكل طاهرًا، فيجب أنْ تكون أجسادنا طاهرة لا تتنجَّس بأيِّ شيءٍ. يجب ألَّا نُدَمِّرَ هيكلَ الرُّوح القُدُس، ولا أنْ نجعل أعضاء أجسادنا أعضاء زانية. يقول الرسول برعب: «حَاشَا!» (١ كورنثوس ٦: ١٥).

كَم مِنَ الناس هم مَن يحوِّلون الشَّغف الجسدي إلى متعة دائمة، هي **الأكثر نجاسة والأخسّ لذَّة**، مما يجعلهم مساوين لتلك الحيوانات التي تتميز بشهوة خاصة: **الديوك والبابون**.

إنَّهُ لأمرٌ مُخزٍ، للإنسان بشكلٍ عام، والأكثر من ذلك للمسيحيّ، أنْ يساوي نفسه **بالبابون**. إنَّهُ لعارٌ، عارٌ أنْ ينسى أنَّ جسده هيكلٌ **للرُّوح القُدُس**. لأنَّ الرسول بولس يقول في رسالته: «لأَنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا، أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لاَ فِي هَوَى شَهْوَةٍ كَالأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ. لأَنَّ اللهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقَدَاسَةِ» (١ تسا ٤: ٣-٥ و٧).

يقول الرسول الإلهي: «وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ.» (غلاطية ٥: ٢٤).

هل تريدون أَنْ تكونوا **للمسيح**، هل تريدون أَنْ تكونوا أصدقاء **المسيح**، أبناء الله؟ إذا كنتم تريدون هذا، فتذكروا: يجب أنْ تَصلِبُوا أجسادكم بأهوائِها وشهواتها تُميتُوها. أنتم بحاجة **إلى جهاد يومي هائل** مع جسدكم.

يُعطَى هذا الجهاد بِشَكْلٍ مختلف لأناس مختلفين، فهناك أناس مبارَكون بلا شهوانِيَّة كبيرة، وهناك آخرون بطبيعتهم كما ورثوها عن آبائهم يعانون من شهوانِيَّة وشبق عالِيَيْنِ بشكلٍ غير عادي.

أعرف شخصًا بائسًا هكذا: امرأة تعيسة، تقيَّة للغايَة، لكنها قد ورثت شهوة استثنائِيَّة من والديها. أعرف كيف تجاهد مع هذه الشَّهوة. إنها تحارب بكُلِّ قوتها وتُعذِّب نَفْسَها بِنَفْسِها: تجمع الأشواك، الأشواك الوَخَّازة، وتسحقها بيديها حتى تنغرس الأشواك في يديها. إنها تتألم لكنها **تعود فتسقط**. لكن هؤلاء التُعساء ليسوا الوحيدين الذين يسقطون، هناك أيضًا العديدُ مِنَّا، أي من القادرين على الامتناع بسهولة أكبر.

ماذا يمكننا أنْ نقول عن مثل هذا السقوط؟ فلنقُل إنَّهُ، ككُلِّ سقوطٍ آخر، يمكنُ وينبغي أنْ ننهضَ منه. غالبًا ما نسقط، نسقط في عدة جوانب، وإذا سقطنا في هذا الجانب، فعلينا أنْ نصعد من تلك الهاوية، من ذلك الغَوْرِ الذي سقطنا فيه، ونصعد بكُلِّ قوتنا طالبين معونة **الرُّوح القُدُس** كإنسان سقط في الهاوية ليخرج منها.

وماذا يفعل الناس الذين يسقطون في الهاوية؟ إنَّهم يخرجون منها بكل قُوَّتهم، لا يُوفِّرون أيديهم لئلا تتلطَّخ بالدماء وتخدشها الحجارة الحادة، أو تُقتَلع أظافرهم، أو تتجرح أرجلهم، إنهم يحاولون بكل قوتهم الخروج.

لذلك على الذين وقعوا في خطيئة مخالفة الوصيَّة السابعة أنْ يخرجوا من هاوية السُّقوط، طالبين المعونة مِنَ الذي أعطى وصيَّة العفَّة، عليهم أنْ يصلُّوا ويصلوا بحرارةٍ. يجب أنْ نتذكَّر وباستمرارٍ، ما يقوله الرسول: «لاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ» (أفسس ٥: ١٨).

هناك خلاعةٌ في الخمرِ، إذْ لا شيء يثير شهوتنا مثل السُّكر: بشرب الخمر يصبح الإنسان لعبة في يديِّ **شيطان سفيه**. إن شخصًا يُفرط بالأكل، عاطلًا دائمًا لا يريد العمل، يحيا في حالةٍ من الفوضى مُنشغلًا فقط بالترفيه والرَّقصِ والذهاب إلى المسارح والسينما، ينام مثل المُدَلَّلات حتى الساعة ١١ صباحًا، إنَّ شخصًا كهذا سيكون زانِيًا بشكلٍ حتميّ، لأنَّهُ يفعل كُلَّ شيء من شأنهِ أنْ يجعل **شهوة الجسد تُقَيِّدُهُ في أصفادها**.

وإذا كان الإنسان منشغلًا بعملٍ مستمر، جسدي أو عقلي، ولم يكن عنده وقت لتشتيت انتباهه عن هذا العمل، وبعد أنْ يُنهي عمله في المساء سيسعى للراحة فقط، فإنَّهُ سريعًا سيكتفي بالضروري من الطعام ويخلُد إلى النوم؛ إنَّهُ لا يحتاج لشيءٍ أكثر من الرَّاحة، وليس لديه وقت **للشَّهوة ولا للشَبَق**.

لذلك فإنَّ **التواضع والصوم والعمل الجادّ والصوم المستمر والصلاة المستمرة** هي الوسائل التي يمكننا بواسطتها تحرير أنفسنا من **قوة الشَّيطان السَّفيه**. وكم هم كثرٌ بشكلٍ لا محدودٍ أولئك الأشخاص البائسون، وخاصة بين الشباب، الذين يَقرؤون الروايات والقصص العاطفيَّة باهتمام ونَهَم كبير، **وهي تصف الصور القذرة للفساد والشهوة. يا له من سُمٍ!** إذا كان الإنسان يستمتع برواية أو قصة قذرة، فإنه يؤجِّج شهوته.

علينا أنْ نسلك بشكلٍ مختلف: ليس فقط في عدم تأجيج الشَّهوة بالكتابات والصور الإباحِيَّة، بل علينا أنْ نجتهد في تبديد الشَّهوة، وبمجرد أنْ نلاحظ أنَّ مثل هذه الصُّور تظهر في أفكارنا، نلتقطها ونحاول **الإمساك بالثعبان من عنقه، بالقرب من رأسه، ونضرب رأسه**، لأنَّنا إذا لم نفعل ذلك، فإن الحيَّة تزحف إلى قلوبكم بشكلٍ غير محسوس وتُسَمِّمُكُم بالزِّنا والصُّور المغرية غير النقيَّة التي يغرسها **الثعبان القديم** في قلوبكم، وستنتقلون بسهولة وبسرعة إلى الإعجاب بهذه الأفكار، وبالإعجاب بها تنتقلون إلى الفعل نفسه.

يجب أنْ نتذكَّر ما سمعناه مؤخرًا في المزمور ١٣٦: «طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!» (مزمور ١٣٦: ٩)، عليكم أن تمسكوا هؤلاء الأطفال البابليين من أرجلهم وتسحقوا رؤوسهم على صخرةٍ وهُم أطفالٌ بعدُ قبل أن ينضجوا، وقبل أن يستحوذوا على قلوبكم. (يقصد: قتل الخطيئة في مراحلها الأولى).

هذه هي المَهَمة التي تنتظركم: مَهمَة العفَّة الكاملة، عفَّة الجسد كعفَّة الرُّوح أيضًا. ولكن، كما قلت، كثيرون يستخفُّون بخطيئة الزِّنا ولا يعتبرونها جدِّية، ومُهِمَتُنَا هي أنْ نوقفكم ونجعلكم تُعيدون التفكير.

ما الذي يمكن أنْ يساعدكم في هذا؟ إنَّ الذين يُصلِحون أنفسهم وينالون مغفرة هذه الخطيئة بالاعتراف يُقبَلون للاشتراك في الكأس المقدسة. وإذا خضع أيٌّ منكم لمثل هذا الحُرم الكنسيّ لفترة من الوقت

فلا يتشكّى ولا يغضب. يجب أنْ نُفكر بعمقٍ ونقول لأنفسنا: «إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني أنَّ الوضع خطير؛ ما بدا لي خطيئة صغيرة، تسبَّب بأنْ تحرمني الكنيسة المقدسة من المناولة». لا تنزعجوا، لا تظنوا أنَّكم قد تموتون دون تناول الأسرار المقدسة. تُرفع كُلَّ الحُروم من المناولة في حال وجود خطرٍ مميت.

الآن تفهمون لماذا يصلِّي **القديس أفرام السُّوري** إلى اللهِ ليعطيه روح العفَّة. نرجو أنْ نُصلِّي نحن جميع الخطأة المذنبين بهذه الخطيئة إلى اللهِ من أجل الخلاص ونلجأ إلى **القديس أفرام السُّوري** للمساعدة: «ساعدْنا في هذا الجهاد: نحن ضعفاء، أما أنت فقوي!». آمين.

الكهنوت وصفات الكاهن – القديس مكسيموس المعترف

يجب أنْ يكونَ الكاهنُ قدِّيسًا نفسًا وجسدًا، وعمودَ نورٍ **ينير الكنيسة التي هي شعب الله**، وأنْ يكون أنْقَى من أشعة الشَّمس لئلَّا يتركه **الرُّوح القُدُس مُقفرًا**. إنَّ الكهنوت يصير على الأرض إلَّا إنَّ له رتبةَ ٱلطغمات ٱلسَّماويَّة. فانَّ لا ملاك ولا إنسان ولا قوَّة أخرى مخلوقة تستطيع أنْ تجريه وتُتِمَّهُ بل **الرُّوح الكُلِّيُّ قُدْسُهُ** هو في الخدمة بنفسه. والكاهن إنَّما يتمِّم خدمة الملائكة. لأجل ذلك يجب على كُلِّ الحائزين على درجات الكهنوت المختلفة أنْ يتصوَّروا وهم يكمِّلون الخدمة أنَّهم واقفون مع الملائكة في السَّماء أمام الله. ولذلك يُطلب منهم أنْ يكونوا **طاهرين أنقياء كالملائكة**. أمَا علمتُم أنَّهُ لولا مؤازرة نعمة الله مؤازرة عظيمة، لما استطاعت نفسٌ بشريَّة قطَّ أنْ تصمد أمام **نار تلك الذَّبيحة الهائلة!** لإنَّهُ إنْ كان ليس في ٱستطاعة أحدٍ أنْ يعرف ماهيَّة الإنسان المركَّب من لحمٍ ودمٍ، فكيف يمكن الدُّنوُّ من الطبيعة المغبوطة المتفوِّقة في الطَّهارة والنَّقاوة؟ من يتأمَّل في هذه الحقائق يستطيع أنْ يُدرك تمام الإدراك **مقدار الكرامة التي للكهنة**، والتي إنَّما أُهِّلُوا لها بنعمة **الرُّوح القُدُس**.

فالكهنوت خدمة جليلة سماويَّة إلهيَّة. هكذا احتسبه **الآباء القديسون المتوشحون بالله** فوَقَّروهُ جدًّا واحترموه وقالوا إنَّهُ لا يجب ولا يليق أنْ يُمنح إلَّا للقديسين فقط. ولذلك يجب على كُلِّ كاهن أنْ **يمتحن نفسه** فإذا رأى أنَّهُ غيرُ مقدَّس وغيرُ طاهر فليندم ويَتُب بدموعٍ حارَّةٍ. وإلَّا فليهرب بعيدًا من الخدمة لئلَّا يحترق نفسًا وجسدًا. ثمَّ إنَّ الكهنوت هو بهذا المقدار أعلى وأجلُّ من المُلوكيَّة بمقدار الفرق الموجود بين النَّفس والجسد. فيجب على الكهنة الذين يمارسون الخدمة الكهنوتيَّة الرَّهيبة أنْ يبذلوا جُهدهم في تطهيرِ نفوسِهم حتى منْ أحقرِ وأقلِّ التخيُّلات النفسيَّة ومن ثم يُقْدِمُونَ على الخدمة. متشبِّهين على قدر استطاعتهم **بالساروفيم والشاروبيم**.

يوجد بعض الكهنة لا يسلكون بمقتضى القوانين والشَّرائع الإلهيَّة لا قولًا ولا فعلًا ولا فكرًا، **لكنهم مشغوفون بمحبَّة المجد والشَّرف** ولا هَمَّ لهم إلَّا أنْ يحترمهم الناس ويبجلوهُمْ. ولكن أمثال هؤلاء الكهنة ولسوءِ الحظِّ لم ولنْ يستطيعوا أنْ يُخلِّصُوا لا أنفسهم ولا غيرهم. آخرون صاروا كهنة لأنَّهم كَسَالى ولا طاقة لهم على الشغل والعمل اليدوي، ولم يستطيعوا أنْ يُدَبِّرُوا أمور معيشتهم. وهنالك آخرون دون أن يُقدِّروا عِظَمَ الضَّرَرِ الذي قد يلحق بالكنيسةِ، ودون أنْ يُدركوا عِظَمَ أهميَّة هذه الخدمة الإلهيَّة، قد تجرَّأوا على الدُّخول إلى المذبح المقدس دون أنْ يكونوا حائزين على شيءٍ من المؤهِّلات مِنْ عِلْمٍ وَأَدِبٍ وأخلاقٍ. وإذْ لم يَقْدِرُوا أنْ يُقَدِّروا هذا السِّرَّ الرَّهيب حقَّ قَدْرِهِ راحوا يزعمون أنَّ الكهنوت إنَّما هو جُرأةٌ وجبروت.

آخرون كانوا **فاضلين أتقياء أَعِفَّاء إلى درجة القداسة** ولكنَّهم لما ارتقوا إلى درجة الكهنوت اعتزُّوا بهذه الرتبة فوضعوا كُلَّ ارتكانهم عليها وكل ثقتهم بها فَخُدِعُوا وتراخَتْ عزائمهم وتهاونوا في ممارسة الفضائل التي كانوا يمارسونها قبلًا، **بل تَوَغَّلُوا في الملاذ وارتكبوا الذنوب فعوقبوا عقابًا شديدًا**. بينما هناك آخرون يخدمون المذبح بتواضع وبضمير طاهر فيحظون بالمكافأة من الرَّبِّ لقاءَ ذلك.

فمن يخدم عن غير استحقاق **هو يهوذا ثانٍ**. **وهو خائن**. لأنَّ **داثان وابيرام** قد انشقَّت الأرض وابتلعتهما حَيَّيْنِ، لانَّهما تجرَّآ على التبخير في هيكلِ **الرَّبِّ** عن غير استحقاقٍ، فكم بالحريِّ يكون اكثر إجرامًا مَنْ يَطَأُ جسد **المسيح المخلّص** ودمه! لا مُراءَ أنَّ مثل هذا **سوف يُعاقب بأشنع العقوبات ويُقاصُّ بأشدَّ القصاص**.

فالكاهن الصالح الحقيقي يجب أن يكون تقيًّا، حكيمًا، مُحبًّا للتعليم، متواضعًا، غير مدمن الخمر، ضابطًا نفسه ولسانه، غير حقود، ولا بخيل، بل رحيمًا، مُحبًّا، وعلى الخصوص للغرباءِ. يجب أنْ يكون مُحبًّا للجميع كبارًا وصغارًا ومسالمًا الجميع. وألَّا يأخذ ربًا ممن يقرضهم وألَّا يُجدِّف ولا يَحرِم ولا يَلْعَنَ، ألَّا يكون تاجرًا لئلَّا ينطق بالكَذِبِ، ألَّا يدخُل مع آخرين في مخاصمات ومنازعات، ألَّا يتعظَّم ويستكبر، ألَّا يستعمل الهزل لِيُضَحِّكَ الآخرين، ألَّا يكون مِهذارًا وألَّا يتكلم إلَّا بالكلام المفيد والنافع لسامِعيهِ مُسترشدًا بآيات الكتاب الإلهي، ألَّا يكون شَرِهًا ولا شهوانيًّا لئلا يُحزن **الرُّوح القُدُس**. وألَّا يجاوب سائليه بغضبٍ ونزقٍ، بل بروح التواضع نحو الجميع، ألَّا يتبرَّج ويتزَّين، ألَّا يحسد نَجاحَ الغير، أنْ يسامحَ من يَشْتِمُهُ من كُلِّ قلبه أمام الجميع وقبل غروب الشَّمس، أنْ يفحص الذين يسقطون في الخطايا بوداعةٍ ويوبِّخهم بمخافة اللهِ. يجب ألَّا يكون عثرةً أو سبب شكٍ لأحدٍ غنيًّا كان أو فقيرًا.

جميع هذه الأمور التي ذكرناها يجب على الكاهن أنْ يحافظ عليها بكُلِّ دِقَّةٍ وبغايةِ الانتباه ليتسنَّى له بدالَّةٍ وبقلبٍ طاهر أن يُعلِّم آخرين أيضًا. فإنْ تهاونَ بما ذُكِرَ ولم يحفظه جيِّدًا لفائدة الذين يتعلَّمون منه وبُنيانهم فالأَوْفق له أنْ يُعلَّق في عنقه حجر الرُّحى ويُزجَّ في البحر لأنَّهُ خالف ناموس **المسيح** واستهان بتعليمٍ كهذا.

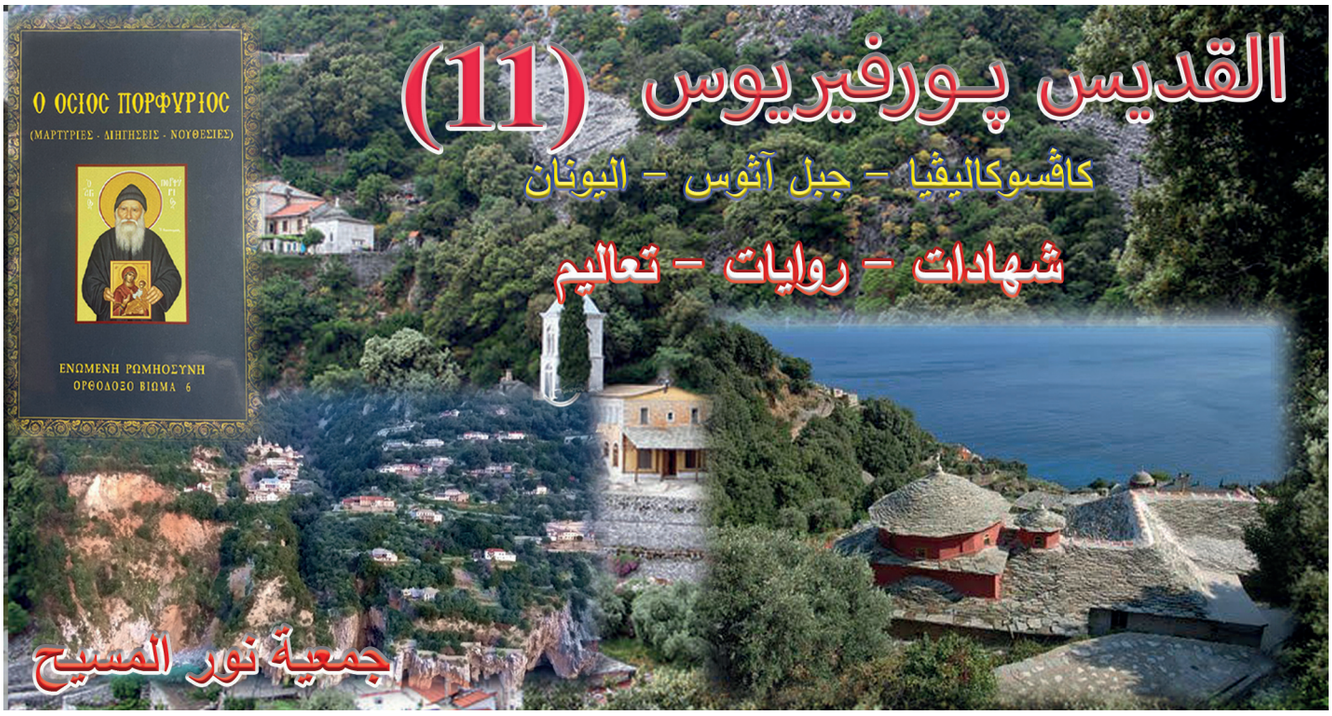

الجزء الثاني: شهادات عن القديس

خبرات روحِيَّة مع القدِّيس پورفيريوس وعجائب له

شهادات المتوحِّدة خريستونيمفي، رئيسة الدير المقدَّس، دير بشارة والدة الإله العذراء في جزيرة بطمس في اليونان:

بعد انتقال المطوَّب أمفيلوخيوس ماكري رئيس **دير بشارة والدة الإله العذراء** في جزيرة بطمس، إلى الأخدار السَّماوية؛ تمَّ تعيين اليروندِيسا ايفستوخيًّا رئيسة لدير العذراء (رئيسةُ الدير، تدعى **يروندِيسا** في اللغة اليونانيَّة)، والتي كانت تُقيم في أثينا، لأنها كانت تحت الرِّعاية الطبيَّة، وتحت إشراف طاقَمٍ من الأطباء المختصين، وكانت تقوم بعدة فحوصات ضروريَّة، ولهذا السبب لم تمكث بالدير بتاتًا.

رئيسة الدير أفستوخيًّا كانت قد سمعت منذ فترة زمنيَّة طويلة عن الشيخ پورفيريوس وعن سيطة الرُّوحي الواسع الانتشار، فرغبت بشوقٍ كبير لتذهب لزيارته، لكي تتعرَّف عليه عن قُرب، ولِتَحظَى منه بالنصائح والإرشادات الرُّوحيَّة المختلفة الدَّاعمة لحياتها التَقويَّة.

كانت لي نعمة وبرَكة روحيَّة كبيرة أنا الأَمَةُ خريستونمفي، لأرافق رئيسة الدير إفستوخيًّا في زيارتها للشيخ پورفيريوس الذي كان يُقيم في ميليسي (ملحوظة:تبعد ميليسي عن حيّ أتيكي في أثينا ، قرابة ٤٤ كم) ، عند وصولنا هناك، كان جمعٌ غفير يحيط قلاية الشيخ، ينتظرون بصبرٍ لأخذ بركاته الأبويَّة (كان الشيخ پورفيريوس في ذلك الوقت يسكن في بيت متنقل) ، عندما شاهدْنا هذا الاكتظاظ غير المسبوق، تساءلنا في حيرة، كيف نستطيع أنْ ننجح بالاقتراب من قلاية الشيخ، لكي ننظرَهُ ونشاهده، لأنَّ هذا كان شوق اليروندِيسا افستوخيًّا الرُّوحي.

وما أنْ مرَّت بضع دقائق قليلة – يا لها من مفاجأة غريبة – اقتربت منَّا ابنة أخت الشيخ پورفيريوس، تَدْعُو رئيسة الدير أفستوخيًّا باسمها بالضبط والتمام، والتي استطردت قائلة: الشيخ پورفيريوس يسأل طالبًا أنْ تأتي لرؤيته في قلّايته. (أقول بشكل قاطع، أنَّه لم نكن قد التقينا بالشيخ پورفيريوس من ذي قبل بتاتًا).

(ملحوظة: ابنة أُخت الشيخ پورفيريوس، هي الآن – تشرين أوَّل ٢٠٢٣ – رئيسة دير التجلِّي في ميليسي وقد تجاوزت التسعين سنة تقريبًا).

ذَهَبَتْ رئيسة الدير إفستوخيًّا، لمقابلة الشيخ حسب طَلَبِهِ في قِلّايته، كانت لها فرصة ثمينة بامتياز، تحدَّثَا فيها لوقتٍ طويل، بعدها خرجت من زيارته في قِلّايَتِهِ، وعُدنا أدراجنا باتجاه أثينا، (لكن دون أن أنجح في الحصول على بركاته الأبويَّة، هذا ما تقوله المتوحدة خريستونمفي التي رافقت اليروندِيسا إيفستوخيًّا.)

في طريق عودتنا، في حين كانت اليروندِيسا تروي لي ما كشَفَ لها الشيخ پورفيريوس عمَّا تكتَّمَ من حياتها الشخصيَّة، وأيضًا عن ديرنا المقدَّس، **دير بشارة والدة الإله الكليّة القداسة**، راودني فكرٌ غريب، فكرٌ يُشَكِّكُ في مواهب القديس پورفيريوس، كنتُ أُفكِّر وأظنُّ: «هل هذه الموهبة التي بحوزة الشيخ پورفيريوس هي عَطِيَّة إلهيَّة، أم هي قُوَّة شيطانيَّة من الشِّرير».

وأنا أُفكِّرُ بداخلي بهذه الأفكار الغريبة، أجبتُ نفسي: « بهذا فقط سوفَ اقتنع وأومن به وبمواهبه، فقط إذا التقيتُ الشيخ پورفيريوس، وكشَفَ اسمي وناداني مباشرة عند أوَّل لقاءٍ بيننا، وأيضًا إذا عرَفَ من أيِّ دير أنا أتواجد». عندها سأومن به ، وأنَّه يتمتَّع بموهبة وبصيرة إلهيَّة خارقة.

بعد مرور عشرة أيام تقريبًا، كُنتُ أنا خريستونيمفي، وبعض الأخوات في أثينا، عندها أرسلتنا اليروندِيسا إيفستوخيًّا أنا وأربع أخوات أُخَر، إلى الشيخ پورفيريوس لكي ننال بَرَكاته الرُّوحيَّة. عندما وصلنا هناك إلى ميليسي، كان الوضع مُشابهًا للمرَّةِ السابقة، كان جمهورٌ غفير بانتظار أخذِ البركة الرُّوحيَّة منَ الشيخ، فقلنا بعضنا لبعضٍ: لا حاجة لنقف بالدور خلف هذا الحشد الكبير، سنجلس قليلًا لأخذِ قسطٍ من

الرَّاحة، وبعدها سنعود أدراجنا، لكننا علمنا أنَّ الشيخ پورفيريوس يقوم بأداء سرِّ الاعتراف لإحدى النساء في صومعته قرب الدير داخل الحرش القريب، لهذا السبب كان الشيخ غائبًا عن الدير.

بعد مرور ساعةٍ تقريبًا، شاهدنا الشيخ پورفيريوس يعود باتجاه الدير، فتقدمنا صوبه بخطواتٍ خجوله وبوقار، لكي نحظى بلقائه وأخذ بركاته، لنعود توًّا إلى أثينا، لكن المفاجأة الكبيرة التي حظينا بها: أنَّ الشيخ پورفيريوس كان يتَّجه نحونا مباشرة، وبشكلٍ محدَّد نحوي أنا . فقال لي: «أهلًا ومرحبًا بأُختي خريستونمفي التي أتت قادمة من دير بشارة والدة الإله العذراء مريم من جزيرة بطمس؛ والتي حَظِيَت أيضًا ببركة القديس الشيخ أمفيلوخيوس». وأضافَ قائلًا: «هل تعرفين يا ابنتي: أنَّ الشيخ أمفيلوخيوس هو قديسٌ في السماء، ويتمتَّع هناك بمجدٍ عظيم، نتمنَّى أن يؤهِلنا الرَّبُّ الإله لنستحقَّ معاينته في الأخدار الأبديَّة، حتى ولو عن بُعدٍ، فإنَّ حياته الأرضيَّة كانت تضحية مستمرَّة بمحبَّة مسيحيَّة صادقة، فكان يُحاول قدر استطاعته، أن يُغدق الرَّاحة والعزاء لكلِ شخصٍ كان يلتجئ إليه طالبًا المعونة والإرشاد، فلتكن بركات القديس أمفيلوخيوس معنا ، آمين.»

بعدها قال لي: «أخبريني: هل ديركم يتواجد في الجزء الغربي من الجزيرة، والشيخ أمفيلوخيوس، أَلَمْ يقم بتحريش الغابة الصغيرة وزراعة أشجار الصنوبر على أطرافها، أليسَ كذلك».

عندما سمعتُ كُلَّ هذه التفاصيل الدقيقة، صُدمتُ، وانتابتني الرِّعدة والقشعريرة، وقلتُ في داخلي: « بالحقيقة إنَّهُ قديسٌ هذا الشيخ المبارك، ولديه نعمة كبيرة وموهبة فريدة، وبصيرة روحيَّة خارقة.» ومنذ تلك اللحظة، نُزِعَت منِّي أفكار الشَّكِّ والارتياب والتخمين.

ملحوظة في غاية الأهميَّة:

١) وُلِدَ المُطوَّب أمفيلوخيوس في ١٨٨٩/٢/١٣، ورقَدَ بالرَّبِّ في ١٩٧٠/٤/١٦

٢) القديس پورفيريوس رقد بالربِّ في ١٩٩١/١٢/٢ شرقي.

٣) نُسخة الكتاب هذه، عن حياة القديس پورفيريوس صدرَت سنة ٢٠١٧.

٤) مُنح المطوَّب أمفيلوخيوس رتبة القداسة في ٢٠١٨/٨/٢٩.

٥) القديس پورفيريوس أعلن قداسة المطوَّب أمفيلوخيوس بسنواتٍ عديدة، قبل انعقاد المجمع في القسطنطينيَّة الذي بدوره منح رتبة القداسة للمطوَّب أمفيلوخيوس. كان القديس پورفيريوس يتمتَّع بموهبة خارقة ونعمة إلهيَّة فريدة.

السيِّدة الفرنسيَّة المُلحِدة، والقديس پورفيريوس الرَّائي

نُزولًا عند إصرار بعض الأصدقاء، قامت مؤرِّخة فرنسيَّة، وكانت مُلحدة وعَدَمِيَّة (١)، بزيارة القديس پورفيريوس في منسكه في ميليسي، أتيكا في اليونان. كأُستاذة جامعيَّة، لم تَكُن تتوقَّع أنْ تتعلَّم شيئًا مُهِمًّا ممن لم يَتَخَطَّ الصف الثاني.

طلب الشيخ أنْ يسيرا معًا من دون مرافقة أَحَدٍ آخر، ولا حتى مَنْ يُترجِم. هذا الأمر أثارَ تساؤل أصدقائها إذْ كانوا يعلمون أنَّ السيِّدة الفرنسيَّة لا تتحدَّث اليونانيَّة، ولا الشيخ يعرف الفرنسيَّة. إستمرَّ حوارهما لبعض الوقت وكان نقاشًا لاهوتيًّا ووجوديًّا، وبين الآثنين فقط.

انفتح الباب ودخلت المُلحدة غارقة بالدموع، دموع التوبة. عندما سألها أصدقاؤها كيف تعاملت مع الشيخ؟

أجابت: «لكنه يتكلَّم الفرنسيَّة بِطَلاقةٍ». الأمر نفسه جرى مع طبيب ألماني، وآخر صِربي، ومع رَجُل روماني، وآخر إيرلندي ...

عندما سأله أبناؤه الرُّوحيون كيف يعرف كُلُّ هذه اللغات وهو لم يتعلَّمها، أجاب: «أنا أتكلَّم اليونانيَّة، **والرُّوح القُدُس** يترجمها في عقولهم وقلوبهم. هذه هي لغة **الرُّوح القُدُس** الجديدة التي وَعَدَ الله بها تلاميذه، لغة الفردوس التي شوَّهتها **الكبرياء** في بُرج بابل، واستُرجِعت في العنصرة **بالرُّوح القُدُس** عبر الكنيسة إلى قدِّيسي كُلِّ الأزمان».

نعرف أمثلة مماثلة كثيرة جرت مع القديس پاييسيوس ومع قدِّيسين روس أيضًا. **الرُّوح القُدُس** الذي هو نارٌ سماويَّة أضاءت الكنيسة يوم العنصرة، وهو دائمًا فيها ولا يزال مُتَّقِدًا وفعَّالًا منذ أكثر من عشرين قَرنًا من الزمان، دون أن يمحوهُ الضعف البشري، ولا الأخطاء والهفوات البشريَّة المتواصلة. «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١٤: ١٦).

كُلُّ «نار جديدة من الرُّوح» يُسَوِّق لها الهراطقة باختيالٍ وكبرياء على أنَّها أصليَّة وصحيحة وفريدة على الأرض، هي غريبة «غير إلهيَّة».

المؤرِّخة الفرنسيَّة صارت الأخت مريم المجدليَّة في صحراء سيناء، **حيثُ سلكت في النُسكِ لثماني عشرة سنة**، في ظروفٍ صعبة، متخلِّية عن الغِنَى والمهنة والشهرة وكُلُّ فلسفات الأرض غير النافعة والباطلة. في سيناء رقدت بالرَّب في الثاني عشر من كانون الأوَّل ٢٠١٣.

١ – العدميُّون هم الذين يرفضون جميع المبادئ الدينيَّة والأخلاقيَّة إيمانًا بأنَّ الحياة لا معنى لها.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس
سوتوس خوندروبولوس

الفصل السادس والعشرون

(تتمة من العدد السَّابق)

ــ يبدو أنَّها تقوم على مجموعتين متنافستين من اللاعبين. ويحبُّها التلاميذ كثيرًا. إنَّهم مشغوفون بها. وأرى أنَّها تُسلِّيهم.

ــ آه تذكرت الآن. «كُرة القدم» ... إنَّها لعبة إنجليزيَّة الأصل. وأعتقد أنَّ اللاعبين يركضون كثيرًا، ويتعرَّقون، ويصرخون، ويركلون دون توقُّف ... ويصبح فكرهم محصورًا في أقدامهم. وأعتقد أنِّي مَنعتُ هذه اللعبة منذ بعض الوقت.

ــ لكنهم يستطيعون أنْ يلعبوا دون صراخ. وأنا لا أَرى أنَّ هذه اللعبة خطيرة. فلماذا لا تسمح لهم يا سيِّدي بقليلٍ من المتعة وببعض التسلية، طالما أنَّهم ما زالوا على مقاعد الدراسة؟... أتوسَّل اليك من كلِّ قلبي أنْ تسمحَ لهم بممارسة هذه اللعبة من وقتٍ لآخر، بعد درس الرياضة .

رفع **نكتاريوس** رأسه وتأمَّلَ هذا التلميذ مَليًّا وابتسم ابتسامته المعهودة، ثمَّ تمتم:

ــ أنا موافق يا جرفاسيوس، إذ كنتَ أنتَ شخصيًّا تكفل زملاءك.

ــ أجل أنا أكفلهم أيُّها المدير المحترم.

ــ وبعد صمتٍ قصير سأله **نكتاريوس**:

ــ قُلْ لي، هل تُنهي دراستك هذا العام ؟

ــ بأذنه تعالى يا صاحب السِّيادة.

ــ وهل ستُتابع علومك؟ هل تُريد التخصُّص في اللاهوت؟

ــ هذا ما عقدتُ العزم عليه ... إلَّا إذا ...

ــ قُل لي ما هي وظيفة الرَّاعي الصالح في التنشئة الأرثوذكسيَّة ؟

ــ أعتقد أنَّهُ يجب عليه أنْ يُضَحِّي بحياته من أجل خرافه في حالة الخطر، دون أنْ يتذمَّر.

فنهضَ **نكتاريوس** وقد ظهر في عينيه بريقٌ ساطع، وقال بصوتٍ عالٍ:

ــ أُهنئك يا جرفاسيوس. أنتَ تُبهج نفسي في هذه اللحظة. أنتَ المُرشد الرُّوحي لأجيالِ الغدِ. تعالَ لأبارِكَكَ.

فتراجع الشماس خطوة وقد امتلأت عيناه بالدموع:

ــ ماذا تقول أيُّها المدير العام؟

ــ «إقترب!» قال **نكتاريوس** بلهجةٍ آمرة، وعندما أصبحَ بالقُرب منه، بارَكَهُ.

الفصل السابع والعشرون

«الشِّرِّيرُ يَسْتَقْرِضُ وَلاَ يَفِي، أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَتَرَأَّفُ وَيُعْطِي.» (مزمور ٣٦: ٢١).

كان **نكتاريوس** يتمنَّى أنْ يستطيع في تلك السنة إرسال كتاب: «بحث في خلاص النَّفس» **للراهب أنطيوخوس**، إلى الناشر السَّيد باراسكيفا. إلَّا أنَّه كان قَلِقًا على فقر الشابات، تلميذاته اللواتي أصبحنَ «بناته العزيزات»، فقد ذهبنَ إلى أيچينا البعيدة للعيشِ في الدير القديم. كما كان يتلقَّى زيارات الكثير من أهل البلاد، وَهُم فقراء مثل أيوب، وكانوا يأتونه طلبًا للمساعدة. ولذا فقد صارَ يتردَّد قبل أنْ يستدين من جديد.

في جزيرة إيچينا، وفي زانطا، مقابل كنيسة «النبع المُحيِي» الصغيرة، كانت هناك غرفتان صغيرتان، أو ملجآن للحماية من المطر والهواء. وقد انتقلت إليهما الفتيات كريزنتيا وكاترينا وانچيليك وماريًّا، بالإضافة إلى بعض النساء العجائز اللواتي كُنَّ في هذا المكان منذ سنوات: أفروديت مورچينو، و أوتيشيا بيبا، و فيليو لوغياتيدس.

وكُنَّ يَنَمْنَ جميعًا على الأرض، فوق بعض الفُرُشِ المصنوعة من القشِّ. وكُنَّ يسلِقْنَ الخضار المجفَّفة مع بعض الخُضار الطازجة في قدرٍ، ويعرضن حياتهن للمَوتِ بسبب الرُّطوبة والبرد.

وكُنَّ بحاجة مستمرة إلى المال. ولم يكن هناك غير **نكتاريوس** ليَهتَمَّ بِهُنَّ. وهو الذي لم يكن يستطيع أنْ يرفض مساعدة الفقراء الذين يأتونه. وفي أحد الأيام وكان في عُسرٍ ماليٍّ شديدٍ، جاءه رَجُلٍ طويل اللحية، يرتدي سترة ممزَّقة، وبنطلونًا تُغطيه مئات الرُّقع. ودخل إلى مكتبه، وكان نحيلًا وشاحب الوجه. فبادره قائلًا:

ــ سامحني يا صاحب السِّيادة، فقد قلتُ لأمين سرِّك أنِّي على علاقة قرابة بِكَ. وقد كذبتُ لأنِّي وصلتُ إلى النهاية فإنِّي مُدْقِعٌ.

فأجابَ **نكتاريوس**:

ــ ما كانَ عليكَ أنْ تلجأ إلى الكذبِ، فأنا أستقبل كُلَّ الذين يأتون إليَّ. لكن أخبرني ما بِكَ؟.

ــ إنِّي واقعٌ تحت وزر الديون يا أبتِ العزيز. فأنا مَدينٌ بخمسة وعشرين دراخما. وقد وقَّعتُ على سندات. وإذا لم أدفع السند الذي يستحقّ عليَّ غدًا في العاشرة صباحًا، فَسَأُرمَى في السجن. وأُقسم لكَ بأنِّي لا أملك فلسًا واحدًا، ولا حتى لشراء الخبز.

فتأمَّلَ **نكتاريوس** الرَّجل مِليًّا وهزَّ رأسه. ثمَّ رَنَّ الجرس وطلبَ البواب أن يُرسل إليه ساكوبولوس الذي حضر مُسرعًا وقال له:

ــ أنا في خدمتك.

(يتبع)

الطريق إلى الملكوت

للقديس مكاريوس الكبير

يا اولادي الأحباء، **عظيم هو مجد القديسين**، فينبغي أنْ نفحص عن تدبيرهم الذي نالوا بواسطته هذا المجد، وبأيِّ عملٍ وبأيِّ طريقٍ وصلوا اليه، وقد عَلِمْنَا انَّهم لم يشتروه بغنى هذا العالَم، ولا حصلوا عليه بصناعةٍ ما او بتجارةٍ ما، ولا اقتنوه بشيءٍ ممَّا يملكون، إذْ انَّهم تمسْكَنُوا وتغَرَّبوا عن هذا العالَم، وجالوا جِياعًا فقراء، فعلى ما أراه أَجِدُ انَّهم نالوا ذلك المجد العظيم بتسليمهم ذواتهم وتدبيرهم امورهم ونياتهم لله، فأخذوا اكليل المجد السَّماوي، فما الذي كان لهم وليس لنا ؟ سوى انَّهم تركوا أهويتهم كلُّها من أجلِ الرَّبِّ وتبعوه حاملين الصليب، ولم يفصلهم شيءٌ آخر عن محبَّته تعالى، لأنَّهم لم يُحبوه أكثر من الأولاد فقط مثل ابراهيم، بل وأكثر من ذواتهم أيضًا كما يقول بولس الرسول: أَلا شيء يستطيعُ أنْ يفصله عن حُبِّ الله (رو ٨: ٣٥).

فالآن أيُّها الأحباء جاهدوا واصبروا الى الموتِ كالقديسين، لتصيروا مَسْكِنًا للهِ، إنْ احببتُم بعضُكم بعضًا، فإنَّ الله يسكن فيكم، وإنْ كان في قلوبكم شَرٌّ فلنْ يسكن الله فيكم، احذروا الوقيعة لئلا تصيروا **كالحيَّة اواني للشَّيطان**، احفظوا اسماعكم من كلام النميمة فتكون قلوبكم نقيَّة، واهربوا من كُلِّ ما يُنجسّ القلب، أكرموا بعضكم بعضًا ليكون السَّلام والمحبَّة بينكم، فقد كُتب: «لاَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ» (اف ٤: ٢٦)، قَبِّلُوا بعضكم بعضًا بقبلةِ السَّلام، وذلك ليخزَى عَدُوُّ ٱلسَّلام ويفرح اله ٱلسَّلام وتكونون له بنين، لأنَّهُ قال: إنَّ فاعلي السَّلام «أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ» (مت ٥: ٩)، صَلُّوا بالرُّوح دائمًا كما أمرَ الرسول (١كو١٤: ١٥)، ٱتضعوا لإخوَتكُم، اخدموهم حسب قوَّتكم لاجل المسيح لتنالوا منه الجزاء فقد قال له المجد: ما تصنعون بهم «فَبِي فَعَلْتُمْ» (مت ٢٥: ٤٠).

إنَّ كُلَّ اعمالنا نجدها ساعة مفارقة انفسنا لاجسادنا، فقد كُتب إنَّ « اللهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمُوهَا نَحْوَ اسْمِهِ، إِذْ قَدْ خَدَمْتُمُ الْقِدِّيسِينَ وَتَخْدِمُونَهُمْ» (عب٦: ١٠)، ليكن تَعبُ اجسادكم هواكم ومشتهاكم ومحبوبًا لديكم ، ولا تستسلِمُوا للانحلال والكسل فتندموا يوم القيامة، بينما يلبس اكاليل المجد اولئك الذين قد اتعبوا اجسادهم، وتوجدون انتم عراة بخزيٍ امام منبر المسيح المرهوب، بمحضر الملائكة والناس جميعًا، لا تُنَعِّمُوا اجسادكم في هذا الزَّمن اليسير، بالطَّعام والشَّراب والنوم، لئلا تعدموا الخيرات الدائمة التي لا توصف، فمن ذا الذي تكلَّل قَطُّ دون جهاد ؟ ومن استغنى بدون عمل ؟ ومن ربح ولم يتعب أوَّلًا ؟ أيُّ بطال جمع مالًا ؟ أو أي عاطلٍ لا تنفذ ثروته ؟ إنَّهُ بأحزانٍ كثيرة ندخل ملكوت السَّموات. فليحرص كُلٌّ منكم على قبول الأتعاب بفرحٍ، عالما أنَّ مِن ورائها كُلَّ غنى وكُلَّ راحةٍ، أَمَّا الذي لا يستطيع أنْ يحتمل الأتعاب لضعفٍ أو امراض، فليُمجِّد اولئك الذين يتعبون ويغبطهم كما يفرح معهم في خيراتهم.

لا تقبلوا في فكركم ولا تصفوا في كلامكم اي انسان أنَّهُ **شِرِّير**، لأنَّ بطرس الرسول يقول: «قَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ» (اع١٠: ٢٨)، فالقلبُ النقيّ ينظر كُلَّ الناس أنقياء، فقد كُتب: أَنَّ «كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ» (تي ١: ١٥) والقلب النَّجِس يُنجِّس كُلَّ أحدٍ، لأنَّ كُلَّ شيءٍ للأعمي ظلام، هوذا **الرَّبُّ** قد حلَّنا من **عبوديَّة الشَّيطان**، فلا نعود نَربُط أنفَسنا او نستعبدها بسوءِ رأينا، إحفظوا ما كلَّمتكم به ليكون لأنفسكم منه دواء وصحة، ولا تجعلوه شاهدًا عليكم، لأنَّهُ سيأتي وقتٌ فيه تُطَالَبُونَ بالجواب عن كلامي هذا.

تمسَّكوا بالتَّوبة واحذروا ألَّا تُصْطَادُوا بفخِ ٱلغفلة، لا تَتهاوَنُوا لئَلَّا تكون الطلبة من أجلكم باطلة، داوموا على التَّوبة مادام يوجد وقت، فانَّكم لا تعرفون وقت خروجكم من هذا العالَم، لنعمل مادام لنا زمان لِنَجِدَ عزاء في وقت الشِّدة، فمن لم يعمل ويتعب في حقله في أوان الشتاء فَلنْ يجد في الصيف غلَّة يملأ بها مخازنه ليقتات بها، فليحرُص كُلُّ واحدٍ على قَدْرِ طاقتِهِ، فإنْ لم يمكنه أَنْ يربح الخمس وزنات فليجاهد كي يربح اثنتين، أَمَّا العبد الكسلان الذي لا يعمل ولا يربح **فمصيره العذاب**، طوبى لمن يجاهد بِكُلِّ قُوَّتِهِ فإنَّ ساعة واحدة في نياحته تُنَسِّيهِ جميع أتعابه. فويلٌ وويلٌ لمن تغافَل وَكَسِلَ

لأنَّهُ سيندم حينَ لا ينفع الندم. لا تكمِّلوا شهوات الجسد لئلا تُحرَمُوا من خيرات الرُّوح، فإنَّ الرسول قد كتب: «أَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ» (رو ٨: ٦).

إفرحُوا بكمالِ اخوتكم، وَضعوا نفوسكم لهم (بالتواضع، والعطاء)، وتشبَّهوا بهم، واحزنوا على نقصكم، اصبروا للتجارب التي تأتي عليكم من العدُوّ، واثبتوا في قتاله ومقاومته، فانَّ **الله** يعينكم ويهبكم اكاليل النصرة، فقد كُتِبَ: «طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» (يع ١: ١٢)، لا غلبة بدون قتال، ولا اكليل بدون غلبة، اصبروا اذنْ فقد سمعت قول الرَّبِّ لأحبائه: «أَنْتُمُ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعِي فِي تَجَارِبِي، وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا» (لو٢٢: ٢٨-٢٩)، وقوله ايضًا انَّ «الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ» (مت ١٠: ٢٢)، وقد قدَّم لنا نفسه مثالًا كيف نصبر الى المنتهي، ففي الوقت الذي كان فيه يُسَبُّ وَيُعَيَّر وَيُهَان من اليهودِ، نراه يتراءف عليهم ويُحسن اليهم، فكان يشفي امراضهم ويعلِّمهم، وَقَبِلَ الآلام بجسده، وَصَبَرَ حتى الصَّلْبِ والموتِ، ثم قام بالمجد، وصعد الى السَّماء وجلس عن يمين **الله**.

أُشْكُروا **الرَّبَّ** في تعبكم، من أجل الرَّجاءِ الموضوع امامكم اصبروا في البلايا لتنالوا أكاليل المجاهدين، إغفروا لبعضكم بعضًا لتنالوا الغفران، فقد قال **الرَّبُّ**: «اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ» (لو ٦: ٣٧)، داوِمُوا على حفظ هذه الوصيَّة، فانَّ ربحها عظيمٌ ولا تعب فيها، كونوا ابناء السَّلام لِيَحُلَّ سلام **الرَّبِّ** عليكم، كونوا ابناء المحبَّة لترضوا مُحبَّ البشر، كونوا بني الطَّاعة لتنجوا من المحتال، إنَّ اوَّل العصيان كان من آدم ابينا في الفردوس بسبب شهوة الطعام، وأول الجهاد من سيدنا **المسيح** كان في البريَّة في الصيام، وتعلَّمنا من التجربة أنَّ **الرَّاحة والطعام هما اسباب الضلال**، والصوم هو سبب الغلبة والنصرة، فصوموا مع **المخلِّص** لتتمجَّدوا معه وتغلبوا **الشَّيطان**، والصيام بدون صلاة واتضاع، يشبه نِسْرًا مكسور الجناحين.

احتفظوا بحرصكم ولا تهربوا من اتعابكم، فانَّ الطوبى لمن لازم التَّوبة حتى يمضي الى **الرَّبِّ**، لازموا السَّهر وقراءة الكُتب، وثابروا على الصلاة، واسرعوا الى الكنيسة، ونقُّوا قلوبكم من كُلِّ دنسٍ لتستحقوا التناول من جسد **المسيح** ودمه الأقدسين فَيَثْبُتَ **الرَّبُّ** فيكم، فبهذا السِّرِّ العظيم تُحفَظُون من الأعداء، فمن يتهاون بهذا السِّرِّ فانَّ **قوات الظلمة** تقوى عليه فيبتعد عن الحياة بهواه، فلنتقدم الى الأسرار المقدسة بخوف وشوق وايمان تام، ليبعد عنا خوف الأعداء، بقوَّة رَبِّنَا **يسوع المسيح** الذي له المجد الى الأبد ، آمين.

الله يعطيك الفرصة للتَّوبةِ – القديس امبروسيوس

† إنْ كان اللهُ لا يُدينه ، فهل أنتَ تدينه ؟!

لقد قال بأنَّ من يُؤمن به لا يبقَى في الظلمة ، بمعنى أنَّهُ قَبْلَ الإيمان كان في الظلمة، لكنه بعد الإيمان لا يعود بعدُ فيها، بل تصلح اخطاؤه ويحفظ وصايا **الرَّبِّ** الذي قال : «إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا» (حزقيال ٣٣: ١١). وكأنَّ **الرَّبَّ** يقول : «وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ.» (يو١٢: ٤٧). إنَّني عن طيبِ خاطر أَغْفِر له، وبسرعةٍ أُسامحه.

«إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً» (هو٦: ٦)، وأيضًا: «لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» (مت٩: ١٣)، ومرَّةً أخرى يقول **الرَّبُّ** : «مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ» (يو١٢: ٤٨) . فالذي رجع عن طريقه يكون قد قَبِلَ كلامه، لأنَّهُ هذا هو كلامه أنْ يعود الكُلُّ عن الخطيَّة. وبذلك فإنَّكم بإدانتِه تكونون قد أزدريتم بكلام **المسيح** هذا، وإلَّا فاقبلوا الخُطاة.

حقًّا يَلْزَمُهُمْ أنْ ينتفِضُوا من الخطيَّة، ويحفظوا وصاياه مزدرين بالأثم . لكن يا لها من قُسْوَةٍ أنْ نزدري بتوبةِ إنسانٍ لم يحفظ بعد وصايا **الرَّبُّ** ، وإنَّما سيحفظها. لنترك **الرَّبَّ** نفسه يعلِّمنا بشأن أولئك الذين لم يحفظوا بعد وصاياه. «إِنْ نَقَضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ، أَفْتَقِدُ بِعَصًا مَعْصِيَتَهُمْ، وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ. أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ» (مز٨٨: ٣١-٣٢). هكذا وعد الجميع بالرَّحمة.

غَفَرَ الرسل الخطايا ، فبأيِّ سلطانٍ تحرمون البعض منَ الغفران؟ من الذي يكرِّم الله أكثر: **بولس** أم **أتباع نوفاتيوس؟! (نوفاتيوس كان يرفض توبة من جَحَد الإيمان أثناء الاضطهادات، فأوضح القديس كيرلُّس الكبير فساد هذا المعتقد، واعتُبِرَ هذا المذهب هرطقة، وتمَّ طردهم من الكنيسة)**. كان بولس يعلم أنَّ **الله** رحيم، وأنَّ **الرَّبَّ يسوع** كان يعارضُ تهوُّرَ التلاميذ.

انتهر **يسوع** يعقوب ويوحنا عندما تحدَّثا طالبين إرسال نار من السَّماء تهلك أولئك الذين لم يقبلوا **الرَّبَّ**. قائلًا لهما:«لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! .لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ» (لو٩: ٥٥-٥٦).

† مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! أنكم لا تحملون حناني وتزدرون بمراحمي؟

حقًّا قال لهما: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا!». أمَّا أنتم فيقول لكم: «أنكم لستم من روحي ، لأنَّكم لا تحملون حناني، مُزدرين بمراحمي، رافضين توبة من أُريد أنْ أبشِّرهم بواسطة الرُّسل بأسمي». باطلًا تكرزون بالتَّوبة وأنتم رافضون ثمارها. لأنَّهُ من يقومُ بعملٍ دون أنْ يشجعه بجزاءٍ أو نتيجة ؟! إذًا، إنْ كان أحدٌ قد ارتكب خطايا (تحسبونها خفيفة) ، ولم يقدِّم عنها توبة جادَّة، فكيفَ ينالُ جزاءً ، ما لم تُصلحه جماعة الكنيسة (**بِحَثِّهِ على التَّوبةِ**) ؟! حقًّا، إنَّني أُريدُ من الخطاةِ أنْ يترجَّوْا المغفرة، وأَنْ يطلبوها بدموعٍ وتنهُّدات، مستشفعين بدموعِ الشعب كلِّهِ وتوسلاتهم من أجل غفرانِ خطاياهم . وإنْ تأجَّلت إعادتهم إلى الشَّركة فترة أو فترتين (للتأديب)، فليزيدوا من دموعهم، وليأتوا فى ندمٍ عميقٍ، فيقول لهم **الرَّبُّ** : «قَدْ غُفِرَتْ خطاياكُم الكثيرة، لأنَّكم أحببتم كثيرًا » (لو٧ :٤٧) .

الإصحاح الثالث

العظة الثامنة (١كو٣: ١-١١)

ثمَّ يقول: «فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.» (١كو ٣: ١١).

بطبيعة الحال، هذا الأمرُ غير ممكن (أي وضع أساس آخر)، ما دامَ الباني موجودًا، لكن إنْ كان الأساس قد وُضِعَ، فلا حاجة للباني بعد.

٤- أُنظر كيف أنَّه يُظهر الموضوع كلَّه بمفهومٍ عام. ما يعنيه هو أنْ يُعلن الآتي: لقد بَشَّرتُ **بالمسيح**، ووضعتُ لكم الأساس، فاحرصوا الآن كيف تستمرّون في البناءِ، وقد يكون ذلك مصحوبًا بالزَّهْوِ والغُرور، بسبب ابتعادكم عن التلاميذ، لكي تلتصقوا بالناس، دعونا إذًا ألَّا نُعطي اهتمامًا **للهراطقة**. يقول: «فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.» (١كو ٣: ١١).

ليتنا نبني فوق هذا الأساس، ولنكن مُلتصقين به باعتباره أساسًا، فنحنُ أغصان في الكرم، وأيضًا يجب أنْ نحرص على ألَّا يكون هناك حاجزٌ بيننا وبين **المسيح**، لأنَّه إنْ كانَ يوجد شيءٌ في الوسط، فإنَّنا سوف نضلُّ ونَهلَك على الفورِ. وهذا يعني أنَّ الغُصنَ يتغذَّى في المكان الذي يوجد فيه، والبناء أيضًا يقف راسخًا، لأنَّ أجزاءَهُ المختلفة مرتبطة فيما بينها بقوَّة، لكن بمجرَّد أنْ تظهر شروخ بين أجزاءه فإنَّه ينهار، لأنَّه لن يكون له ما يستند عليه.

إذًا ينبغي ليس فقط أنْ نتمسَّك **بالمسيح**، بل أن نلتصق به، لأنَّنا إذا ابتعدنا، فإنَّنا سنهلك، يقول المرنِّم: «لأَنَّهُ هُوَذَا الْبُعَدَاءُ عَنْكَ يَبِيدُونَ.» (مز٧٢: ٢٧). لنلتصق **بالمسيح**، بواسطة الأعمال: «إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي» (يو١٥: ١٠). وهو هنا يوحِّدنا بأمثلة كثيرة.

إنتبه!، **فالمسيح** هو الرأس، ونحن الجسد، فهل هناك إمكانيَّة لأنْ يوجد فاصل بين الرأس والجسد؟ **المسيح** هو الأساس، ونحن البناء، هو الكرم ونحن الأغصان، هو العريس، ونحن العروس، هو الرَّاعي ونحن الخراف، **المسيح** هو الطريق، ونحن السائرون دومًا فيه، أيضًا نحن الهيكل، وهو الذي يسكن فيه، وهو البِكر، ونحن أُخوة له. **المسيح** هو الوارث، ونحن وارثون معه، هو الحياة، ونحن الأحياء، هو القيامة، ونحن القائمون فيه، هو النور، ونحن المستنيرون بنوره. كُلُّ هذا يُظهر معنى الوحدة، ولا يترك مجالًا لِأَيِّ فراغٍ في المنتصف، ولا حتى لجزءٍ يسير. لأنَّ من يبتعد قليلًا، حين يمضي هكذا، سيبتعد كثيرًا. على سبيل المثال: فإنَّ الجسد يهلك، لو أنَّ الترابط والانسجام بين أعضائه قد أصابه خلَلٌ وتمَّ بتر جزءٍ منه، والمبنى ينهار، لو وُجِدَ بِهِ فراغ (شروخ أو تصدُّع)، والغصن يُصبح بلا فائدة لو قُطِعَ من جذره، حتى وإن لم يكتمل هذا القطع تمامًا، وَتَبَقَّى جزءٌ قليل. فهذا القليل، ليس بالقليل، بل إنَّه كُلُّ شيءٍ تقريبًا، فعندما نرتكب مخالفة أو خطيَّة حتى ولو كانت بسيطة، أو نُظهر خمولًا حتى ولو كان قليلًا، فإنَّ هذا سيتَّسع مع مرور الوقت، ينبغي ألَّا نُبالي بفعل الإثم حتى ولو كان صغيرًا، لأنَّ هذا سيصبح فجأة كبيرًا لو أنَّنا أهملنا وتراخينا. تمامًا مثل قطعة ملابس ظهر عليها بعض التمزُّق، ثمَّ أهملناها وتراخينا. أيضًا لو أنَّنا أهملنا طابقا من بناء تساقطت منه بعض الحجارة، فإنَّ ذلك سيؤدِّي إلى انهيار البناءِ كلِّه.

إذًا ونحن نفكِّر في هذه الأمور، ينبغي علينا ألَّا نتهاون في ارتكاب الزَّلَّات الصغيرة، حتى لا نسقط في الخطايا الكبيرة. ولكن إنْ حدث وتهاونَّا ووصلنا إلى عمق الشُّرور، فيجب ذلك ألَّا يؤدِّي إلى أنْ يستولي علينا اليأس، لأنَّنا وصلنا إلى هذا الحدِّ، وذلك حتى لا نثقِّل على أذهاننا. لأنَّه من الصَّعبِ أنْ يتخلَّص المرء من هذه الحالة فيما بعد، إنْ لم يكن لديه يقظة روحيَّة تامَّةٍ، وهذا ليس بسبب طول فترة ارتكاب الخطيَّة، بل أيضًا بسبب الوضع نفسه (الذي يوجد فيه الخاطئ). لأنَّ الخطيَّة حين تصل إلى العمقِ تُثير حُزنًا لدى كُلِّ من تطرحهم أرضًا. تمامًا مثل أولئك الذين يسقطون داخل بئر، لا يسهل عليهم أنْ يصعدوا أو يخرجوا منه، بل يحتاجون إلى آخرين لكي يجذبوهم إلى أعلى، هكذا يكون حال من وصل إلى عُمق الخطيَّة. فلنُلقِ حبلًا إلى هؤلاء الخطأة،

ولنجذبهم إلى أعلى، وربما لا ينبغي أنْ يحدث هذا فقط تُجاه الآخرين، بل تُجاه أنفسنا أيضًا، ولنُلزِم أنفسنا بهذا، وإنْ أردنا سنصعد ونرتفع ليس بقدر ما سقطنا، بل أكثر بكثير. كذلك فإنَّ الله يُعين في ذلك، لأنَّ لا يشاء موت الخاطي، مثلما يرجع إليه. «هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟» (حزقيال ١٨: ٢٣).

لا ينبغي أنْ يستحوذ اليأس علينا، أو أنْ يموت احدٌ كما يموت غير الأتقياء، لأنَّهم يسقطون في خطيَّة اليأس، لأنَّه: «إِذَا جَاءَ الشِّرِّيرُ جَاءَ الاحْتِقَارُ» (أمثال ١٨: ٣). فحجم الخطايا ليس هو الذي يجلب اليأس، بل طريقة التفكير البعيدة عن التقوى. فحتى وإنْ كنتَ قد ارتكبت كُلَّ الشُّرور، فَقُل لنفسِك: إنَّ الله محبٌّ للبشر، ويشتهي خلاصنا، لأنَّه يقول: « إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ.» (أش ١: ١٨)، وسأُغيِّر طريقة حياتكم من الآن فَصاعدًا. إذًا يجب ألَّا يفعل الإنسان الخطيَّة، لأنَّ الأمر المحزن ليس هو السُّقوط، بل البقاء في السُّقوط، وليس المُخيف أنْ يُصاب المرء بمرضٍ، بل المُخيف أنَّه لا يُريد أنْ يُشفَى «مَنْ يَقُولُ: «إِنِّي زَكَّيْتُ قَلْبِي، تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي»؟» (أمثال ٢٠: ٩). أقول هذا لا لكي أجعلكم أكثر خمولًا، بل لكي أمنعكم من الوقوعِ في اليأسِ.

٥- أتُريد أنْ تعلم كيف أنَّ **إلهنا صالحٌ** ؟ لقد أتى إليه العشَّار مُحمَّلًا بشرورٍ لا حصرَ لها، ولكن بعدما قال فقط «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ.» (لوقا ١٨: ١٣). إنتصرَ مغفورًا له. بل إنَّ **الرَّبَّ** يقول بأشعياء النبي: «مِنْ أَجْلِ إِثْمِ مَكْسَبِهِ غَضِبْتُ وَضَرَبْتُهُ. اسْتَتَرْتُ وَغَضِبْتُ، فَذَهَبَ عَاصِيًا فِي طَرِيقِ قَلْبِهِ.رَأَيْتُ طُرُقَهُ وَسَأَشْفِيهِ وَأَقُودُهُ، وَأَرُدُّ تَعْزِيَاتٍ لَهُ وَلِنَائِحِيهِ» (اش ٥٧: ١٧-١٨). هل يوجد ما يُعادل محبَّة الله للبشر؟ أي أنَّه بمجرَّد أنْ رأى الإنسان الخاطئ قد حَزِنَ، سامَحَه عن خطاياه، وردَّ له تعزياته. إلَّا أنَّنا ولا حتى هذا نفعله، ولذلك فنحنُ نُغضب الله كثيرًا. لأنَّ ذاك الذي يتراءَفُ علينا بقليلٍ من التضرُّع، عندما لا ندعوه ولو بهذا القليل، فمِن المنطقي أنْ يغضب، ويُقرِّر إدانتنا بالعقاب الأبدي. هل يوجد من يعترف بخطاياه، ويحزن على ارتكابها؟ مَن منكم يقرع صَدره بانسحاق؟ ومَن يهتم بخلاصهِ؟ أنا على الأقل أعتقد أنَّه لا أحد يصنع هذا. إنَّ الناس ينوحون كثيرًا عندما يموت قريبٌ لهم. وعندما يفقدون أموالًا، لكنهم لا يفكِّرون في أنَّنا نخسر نفوسنا كُلَّ يوم. إذًا كيف يكون ممكنًا أن يُسامحك الله، عندما لا تعرف أو تُدرك بإنَّك تُخطيء؟

قد يقول أحدٌ: نعم لقد أخطأت، وهذا أمرٌ حسن، إلَّا أنَّكَ قد تقول هذا باللسان فقط، فلتقل هذا بفكرك، وفي نفس الوقت تَنَهَّد على خطاياك، حتى تكون مبتهجًا على الدوام. كذلك إنْ كُنَّا نحزن على خطايانا، سيُبعِد عنَّا كُلَّ غَمٍّ وأسى، وسنربح شيئًا آخرَ مع الأعتراف بخطايانا، وهو عدم الاستمرار في أحزان الحياة الحاضرة، وأيضًا عدم التباهي برونق هذه الحياة. وهكذا سنستعطف الله تمامًا مثلما نُغضِب الله بكلِّ ما نفعله الآن.

أخبرني إذًا لو أنَّ لديك عبدًا، وهذا العبد قد عانى الكثير من الآلام من شُركائه في العبوديَّة، ولم يتكلَّم عن أيِّ شيء بالنسبة للأمور الأُخرى، ولكنه حَرِصَ على ألَّا يُغضِب سَيِّدَهُ، ألَا يستحق لأجل هذا فقط، أنْ يوقِف غضب سيِّده؟ وبالعكس إنْ لم يهتم أبدًا ولم يُراعِ أخطاءه تُجاه سيِّده، لكنه اهتمَّ أنْ يُرضي شُركاءه في العبوديَّة، ألَا يُخطيء في حقهم، ألَا يُعاقبه بِشِدَّةٍ؟ هكذا يفعل الله، عندما لا نُبالي بغضبه، فإنَّنا نجعله يغضب أكثر، لكن عندما نُظهر اهتمامًا، فإنَّ غضبه يُصبح أكثر هدوء. بل وقد لا يغضب بعدُ. إنَّهُ يُريد منَّا أنْ نطلب نحن أنفسنا، العقاب عن خطايانا، وحينئذٍ لن يطلبها هو بعدُ. ولذلك فهو يهدِّدنا بالعقاب، لكي يُزيل اللامبالاة التي نحيا فيها. فعندما نخاف فقط من التهديدِ، فأنَّه لا يتركنا أنْ نُجَرَّبَ أو نختبر العقاب. إنتبه إذًا ماذا يقول إرميا النبيّ: «أَمَا تَرَى مَاذَا يَعْمَلُونَ ... الأَبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطَبًا، وَالآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ، وَالنِّسَاءُ يَعْجِنَّ الْعَجِينَ» (ار ٧: ١٧-١٨). فلنَخَفْ إذًا لربما يُقال لنا شيء مثل ذلك.

ألا ترى ماذا يفعل هؤلاء؟ لا أحد يطلب ما **للمسيح**، بل الجميع يطلب ما لأنفسهم. إنَّ أبناءهم يركضون نحو الفسق، والآباء يتجهون نحو الطمع والخطف والسَّلب، ونساءهم ليس فقط لا يضبطن أنفسهنَّ، بل بالعكس يُحفزنَ أزواجهنَّ ويدفعنَ بهم باتجاه الانشاغلات الحياتيَّة فقط. ولك أنْ تقف في السُّوق وتسأل أولئك الذين يجيئون ويرحلون، فلن ترى أحدًا يهتم بموضوع روحي، بل يركض الجميع نحو الأمور الجسديَّة. حتى متى سنبقى في متاهةٍ وعدمِ يقظةٍ؟ إلى متى سنبقى في سُباتٍ عميق؟ إلى متى سنظلُّ في حالة جوع للشرور ولا نشبع؟ إلَّا أنَّه وبدون أسباب، تبدأ خبرة الأمور الحياتيَّة، وتعلِّمنا من تلقاء ذاتها، بُطلان وبُؤس وتعاسة أُمور العالم الحاضر. إذًا فالناس يسعون في أثر الحكمة الأنسانيَّة ويُنمونها، ولا يعرفون شيئًا عن أمور الدَّهر الآتي، لكنهم عندما فهموا تفاهة أمور هذه الحياة الحاضرة، ابتعدوا عنها.

إذًا كيف سيُغْفَر لكَ، بعدما تنجذب إلى أسفل، وانتَ لم تتجنَّب الزَّلات والهفوات الصغيرة التي تأتي بعدها الخطايا الكبيرة والمستمرة، وقد سمعتَ أنَّ الله يُبيِّن لكَ هذه الأمور ويُعلنها أمامك، ويُقدِّم لك الوعود؟ بالطبع هذه الأمور لم تكن كافية للإشباع، وهذا قد أظهره أولئك الذين ابتعدوا عن الشُّرور، ودون أنْ يكون قد أَعطى لهم أحدٌ وعودًا بالأمور السَّامية. وهل هناك غِنى يمكن أنْ يأتي من الفقرِ؟ لكنهم كانوا يعرفون جيدًا أنَّ هذه النوعيَّة من الفقرِ، هي أسمى من كُلِّ غِنىً. أيَّةُ حياة تلك التي ترجُّوها، بعدما تركوا الحياة المريحة، وسلَّموا أنفسهم للحياةِ القاسية، حياة المتاعب والهوان؟ إختاروا الفقر، لأنَّهم أدركوا وفهموا طبيعة الأمور الحياتيَّة، وتحقَّقوا وأقرُّوا بأنَّ الأبتعاد عن هذه الأمور هو أنسب جدًّا للنَّفسِ ولصحة الجسد.

إذًا ونحنُ نضع هذه الأمور في اعتبارنا، ونتذكَّر خيرات الدَّهر الآتي باستمرار، فلننفصل عن أمور هذا العالم الحاضر، لننال خيرات الدَّهر الآتي، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي **لربِّنا يسوع المسيح** الذي يليق به مع **الآب والرُّوح القُدُس** المجد والقوَّة والكرامة، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدهور. أمين.

(يتبع في العدد القادم)

روح المجد الباطل – القديس انطونيوس الكبير

أكتبُ اليكم كأناس تحبون الله وتسعَوْن اليه بكل قلوبكم, فانَّ الله يسمع لمثل هؤلاء الناس حينما يُصلُّون، ويباركهم في كُلِّ شيءٍ، ويهبُ لهم كُلَّ ما تسأله نفوسهم حينما يتوسَّلُون اليه، أمَّا أولئك الذين يأتون اليه ليس بكُلِّ قلبِهِم، بل يكونون ذوي قلبين، والذين يعملون أعمالهم لكي يُمجَّدُوا من الناس، مثل هؤلاء لا يستمع الله لهم في أي شيءٍ يسألونه منه، بل بالحريِّ يغضب من أعمالهم، لأنَّهُ مكتوب «إِنَّ اللهَ يُبَدِّدُ عِظَامَ الذين يَختارونَ رِضَى النَّاسِ على رِضَاه.» (مز٥٢: ٥) فترون اذن، كيف يغضب الله على أعمال هؤلاء الناس، ولا يعطيهم شيئًا من طَلِباتِهم التي يسألونها منه، بل بالحريِّ يقاومهم، لأنَّهم لا يعملون أعمالهم بايمان، بل يعملونها بتظاهر، لأجل ذلك، فانَّ القُوَّة الالهيَّة لا تسكن فيهم، بل يكونون ضعفاء ومرضى في كُلِّ أعمالهم، وفي كُلِّ ما تمتَدُّ اليه أيديهم. لأجل هذا السَّبب فهم لم يعرفوا قُوَّة النِّعمة، وكيف هي تُحَرِّرُ مِنَ الهَمِّ، ولا يعرفون الفرح الذي تعطيه، بل تكون نفوسهم مُثْقَلَةً في كُلِّ أعمالهم، إنَّ الغالبيَّة العُظمى من أبناء جيلنا هم بهذه الحالة: أنَّهم لم ينالوا القُوَّة الالهيَّة التي تُسَمِّنُ النَّفس، وتملأها فرحًا وسرورًا، وتُعطيها يومًا فيومًا تلك البهجة التي تجعل القلب مشتعلًا بحرارةِ الهيَّة، لأنَّ العمل الذي يعملونه، انَّما يعملونه كما لو كان ليراه الناس، ولهذا السَّبب فانَّ القُوَّة الالهيَّة لا تحلُّ عليهم، لأنَّ قُوَّةُ الله تبغض ذلك الانسان الذي يعمل أعماله لأجلِ مجد الناس.

لذلك يا أحبائي الذين قدمتُم ثماركم لله، جَاهدوا في كُلِّ أعمالكم ضِدَّ **روح المجد الباطل**، لكي تغلبُوهُ في كُلِّ الأشياءِ، ولكي تكون حياتكم كلُّها وجسدكم مقبولة أمام الله، وتسكُنوا في الحياة مع خالقكم، ولكي تنالوا القُوَّة الالهيَّة، التي هي أفضل من كُلِّ الأشياء. لأني مُتَيَقِّنٌ يا أحبائي، انَّكم طالما كنتم تفعلون كُلَّ ما في وِسْعِكُم في الحربِ ضِدَّ **روح المجد الباطل**، ولا توافقونه بل ترفضونه باستمرار، فانَّ جسدَكُم يكون حَيًّا. لأنَّ **هذا الرُّوح الشَّرير يهاجم** الانسان في كل أعمال البِرِّ، وهو يُصارع مع أولئك الذين يريدون أنْ يكونوا مؤمنين أُمَنَاء، وحينما ينال أيُّ واحدٍ منهم مَدْحًا من الناس بسبب أمانته أو تواضعه أو احتماله للعار، **فانَّ الرُّوح الشَّرير يدخل بسرعة في معركة معه**، ويغلِب بعضًا منهم، وَيُشَتِّت وَيُطْفِئ حياتهم، وَبِعَمَلِهِ هذا فانَّهُ يحرِّضَهُم أنْ يتركوا طريق حياتهم الفاضلة، وأنْ ينشغلوا بارضاءِ الناس، وهكذا تَتبدَّد حياتهم، رغم أنَّ الناس يظنُّون أنَّهم قد ربحوا شيئًا، لهذا السَّبب فانَّ الله لا يعطيهم القُوَّة الالهيَّة، بل يتركهم فارغين، لأنَّهُ لم يجد نفوسهم مُستعِدَّة بثمرةٍ صالحة، ويحرمهم من لاهوته العظيم.

أمَّا أنتم يا أحبائي، فاجتهدوا ضِدَّ **روح المجد الباطل**، في كُلِّ الأوقات، لكي تَغلِبُوهُ في كُلِّ الأشياء، وذلك لكي ترافقكم القُوَّة الالهيَّة في كُلِّ حين. وأنا أُصلِّي لله من أجلكم، لكي يعطيكم هذا الفرح في كل حين، فانَّهُ لا يوجد شيءٌ آخر يجعل الانسان هكذا حُرًّا من كل قَلَقٍ. واذا حدث بعد نوالكم هذا الفرح أنْ رأيتم نفوسكم وقد خمدت الحرارة منها وانسحبت وتركتكم، فاطلبوها من جديد وهي سترجع اليكم، لأنَّ هذه الحرارة هي مثل النَّار التي تُمَحِّص الذَّهب وَتُوَهِجُهُ كما طبيعتها الناريَّة المتوهِّجة، فاذا رأيتم أنَّ قلبكم قد صار مُثْقَلًا في أيِّ وقتٍ، فاحضروا نفوسكم أمامكم وراجعوها (وافحصوها متفرِّسين فيها) الى أنْ تصير حارَّة مَرَّةً أخرى وتشتعل فيها نيران الله. لأنَّ داود النبي أيضًا حينما رأى قلبه مُثْقَلًا:«فَأَسْكُبُ نَفْسِي عَلَيَّ» (مز ٤١: ٤)، «تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقِدَمِ. لَهَجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ ... بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ. نَفْسِي نَحْوَكَ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ» (مز ١٤٢: ٥ و ٦)، هذا ما فعله داود حينما رأى أنَّ نفسه قد بردت وَثَقُلَتْ، لكيما يجعلها حارَّة مرَّةً أُخرى، وهو قد نال الحلاوة الالهيَّة بالنهار والليل معًا.

فافعلوا اذن هكذا يا أحبائي، وأنتم سَتَنْمُونَ وتَتَقَدَّمُون، وسيُعلن الله لكم أسرارًا عظيمة لا تُوصف.

فليحفظكم الله في صحة الرُّوح والنَّفس والجسد الى أنْ يُحضركم الى ملكوته، مع آبائكم الذين أكملوا الحياة الصَّالحة .

كونوا فرحين بالرَّبِّ الذي له المجد الى أبد الآبدين. آمين.

يقول الشاعر، مُنَبِّهًا إيَّانا من الغفلةِ والفتور، ويُحرِّضُنا على طلبِ خلاص نفوسنا.

يَا طَالِبَ ٱلْعِلْمِ بَادِرِ ٱلْوَرَعَا ... وَهَاجِرِ ٱلنَّوْمَ وَٱهْجُرِ ٱلشَّبَعَا

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنْتُمُ عُشْبٌ ... يَحْصُدُهُ ٱلْمَوْتُ كُلَّمَا طَلَعَا

لَا يَحْصُدُ ٱلْمَرْءُ عِنْدَ فَاقَتِهِ ... إِلَّا ٱلَّذِي فِي حَيَاتِهِ زَرَعَا

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

e-mail: light_christ@yahoo.com

http://lightchrist.org/bulletins.html

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

IBAN: IL480127260000000111122